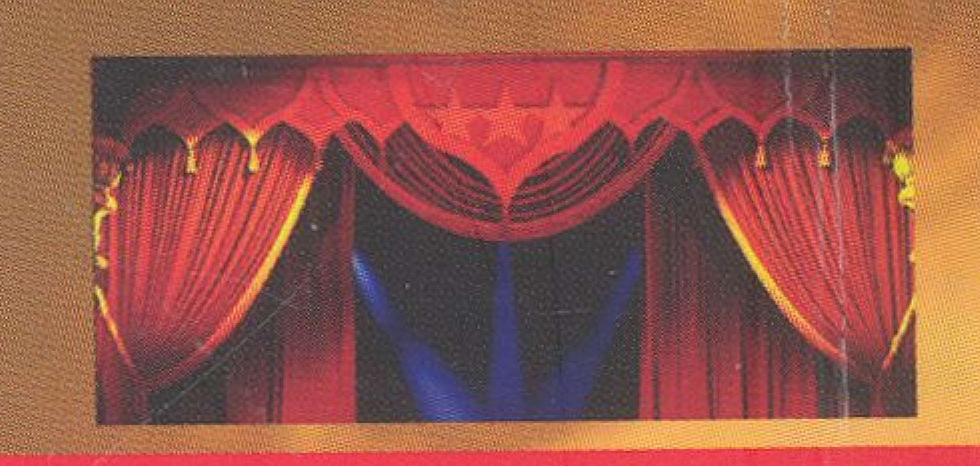


جان أنوي

سلسلة المسرح العالمي

أنتيجونا



أنتيجونا



الأهليّة للنشر والتوزيع

e-mail: alahlia@nets.jo

الفرع الأول

المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمّان، وسط البلد، شارع الملك حسين، بجانب مطعم القدس – بناية رقم 12
هاتف: 00962 6 4638688 فاكس: 00962 6 4657445

الفرع الثاني

عمّان – وسط البلد، شارع الملك حسين، بجانب البنك المركزي، مكتبة المقاصة – بناية رقم 34

مكتب بيروت

لبنان، بيروت، بئر حسن، شارع السفارات
هاتف: 00961 1 824203 مقسم: 19

الطبعة العربية الأولى 2009

آنتيجونا

تــأليف

جان أنوي

إشراف ومراجعة

سمير عزت نصّار

سلسلة المسرح العالمي

جان أنوي

أنتيجونا

تراجيديا

ترجمة: سمير عزت نصّار



JEAN ANOUILH

ANTIGONE
Methuen & Co Ltd 1964
English Translation by: Lewis Galantiere
&
ANOUILE: Piays One
ANTIGONE (English Translation by Barbara Bray)
The Lark, Poor Bital, Leocada,
The Waltz of The Toreadors
Mthuen & Co Ltd 1995

الشخصيات:

الجوقة

أنتيجونا

المربية

إسمينا

هايمون

كريون

الحارس الأول

الحارس الثاني (عريف)

الحارس الثالث

رسول

خادم تابع لـ كريون

يوريديس

مشهد الأحداث

ستارة منحنية شبه دائرية من قماش رمادي، معلّقة في خلفية المشهد. في قاع الستارة المنحنية دَرَج مؤلف من ثلاث درجات يلتوي على شكل شبه دائري. في أسفل المسرح، يميناً ويساراً، يوجد ممران مقنطران. تنفرج الستائر في الوسط لتكون مدخلاً ومخرجاً.
تنتصب طاولة يسار وسط خشبة المسرح، مع كراس متناسقة موضوعة عند طرفيها. كما وضع مقعد صغير عالٍ بلا مسند ظهر على يمين الكرسي الموجود الى يمين الطاولة.

تجلس أنتيجونا، ويداها متشابكتان حول ركبتيها على قمة الدرجات. يجلس الحراس الثلاثة على الدرجات، في مجموعة صغيرة، وهم يلعبون الورق. تقف الجوقة على الدَرَجة العليا. تجلس يوريديس على الدرجة العليا، في يسار الوسط تماماً وهي تحيك الصوف. تجلس المربية على الدرجة الثانية الى يسار يوريديس. تقف إسمينا أمام قوس، يساراً، وتواجه هايمون الذي يقف إلى يسارها. يجلس كريون في الكرسي عند النهاية اليمنى من الطاولة، وذراعه فوق كتف تابعه الذي يجلس على مقعد عال بلا مسند ظهر إلى جانب كرسيه. ويتكىء الرسول على باب القوس الأيمن في أسفل خشبة المسرح.

يرتفع الستار ببطء؛ ثم تستدير الجوقة وتنتقل إلى أسفل المسرح.

الجوقة

حسناً، ها نحن هنا.

يوشك هؤلاء الناس أن يمثلوا قصة أنتيجونا لكم.

تلك المخلوقة النحيلة الصغيرة الجالسة وحدها، محدّقة إلى الأمام تماماً دون أن ترى شيئاً، هي أنتيجونا. ها هي تفكر. هي تفكر أنها في اللحظة التي ننهي فيها إخباركم عن هوية الشخصيات وعن مجريات الأحداث في هذه المسرحية، ستندفع إلى الأمام كالفتاة المتوترة النحيلة وقوية الإرادة التي لن تأخذها عائلتها مأخذ الجد أبداً وتوشك أن تقف وحيدة ضد كريون، خالها، الملك.

أمر واحد آخر تفكر فيه هو أنها ستموت. أنتيجونا صغيرة السن. إنها تفضّل كثيراً جداً أن تعيش لا أن تموت. لكن، لا مناص. فحين يكون اسمك أنتيجونا، فهناك دور واحد يمكنك تمثيله؛ وعليها أن تمثل دورها من البداية حتى النهاية.

من لحظة ارتفاع الستار، تبدأ بالشعور بأن قوى غير بشرية تدور بها وتخرجها من هذا العالم، منتزعةً إياها وملقيةً بها بعيداً عن اختها إسمينا التي ترونها تبتسم وتثرثر مع ذلك الشاب؛ منتزعة إياها وملقية بها من بيننا نحن الذين نجلس أو نقف هنا، ناظرين إليها، دون أن يزعجنا أي شيء مهما ضؤل ـ فنحن لم يقدّر علينا أن نموت الليلة.

تستدير الجوقة وتشير إلى هايمون

الشاب الذي يتكلم إلى إسمينا ـ إسمينا المرحة الجميلة ـ هو هايمون. إنه ابن الملك، كريون. هو وأنتيجونا خطيبان وسيتزوجان. لن تفكروا بأنها من نمطه. فهو يحب الرقص والرياضة والمنافسة؛ ويحب النساء أيضاً. أنظروا الآن إلى إسمينا ثانية. من اليقين أنها أجمل من أنتيجونا. إنها الفتاة التي ستظنون بأنه سيولع بها. حسناً، أقيمت حفلة رقص ذات ليلة. لبست إسمينا فستان سهرة جديداً. كانت تشع. رقص هايمون كل الرقصات معها. مع هذا، في تلك الليلة نفسها، وقبل أن ينتهي الرقص، ذهب فجأة للبحث عن أنتيجونا، فوجدها تجلس وحيدة ـ على ذلك النحو، وذراعاها متشابكتان حول ركبتيها ـ وطلب منها أن تتزوجه. نحن لا نزال نجهل كيف حدث هذا. لم يبد أن هذا أدهش أنتيجونا أدنى دهشة. فقد رفعتْ نظرها ونظرت إليه من تينك العينين الرزينتين، وابتسمت ابتسامة حزينة وقالت: "نعم". ذلك هو كل شيء. عزفتْ الفرقة الموسيقية رقصة أخرى. ضحكت إسمينا، وهي محاطة بمجموعة من الشباب،

ضحكةً عالية. و ... حسناً، ها هو هايمون يترقب الزواج من أنتيجونا. إنه لن يتزوجها طبعاً. لم يعرف، حين طلب يدها للزواج، أن الأرض لم تنو أن تحمل على ظهرها زوجاً لأنتيجونا، كما أن هذا الامتياز الأميري لن يكسبه أكثر من حق أن يموت في وقت أبكر من الوقت الذي كان سيموت فيه لو أنه لم يطلب يد أنتيجونا.

تستدير الجوقة نحو كريون

ذلك الرجل أشيب الشعر قوي البنيان الجالس وهو مستغرق في التفكير، وتابعه الصغير إلى جانبه، هو كريون، الملك. وجهه مخطط. تعب. إنه يمارس الفن الصعب، قيادة شعب. حين كان أصغر سناً، حين كان أوديب ملكاً وكان كريون لا يزيد عن كونه صهر الملك، كان مختلفاً. أحب الموسيقى، اشترى مخطوطات نادرة، كان نوعاً من راعي فنون. كان يمضي فترات بعد ظهر أيام كاملة في محلات التحف الأثرية في مدينة طيبة هذه. لكنَّ أوديب مات. ومات ابنا أوديب. فكان على كريون أن يشمّر عن ساعديه ويتولى أمر المملكة. ومن وقت إلى آخر، حينما يأوي إلى السرير تعباً من عبء اليوم، يتساءل ما إذا كان عمله كقائد شعب عملاً جديراً بالمتاعب التي يتجشمها. لكنه حين يستيقظ، تواجهه المشاكل ليحلّها؛ وكعامل مجد، يقوم بمهمته.

لكريون زوجة، ملكة. اسمها يوريديس. إنها تجلس هناك، وهي السيدة التي تقوم بحبك الصوف، إلى جوار المربية التي ربّت الفتاتين. ستواصل حبك الصوف طيلة سير تمثيل المسرحية حتى يحين حينها لتدخل غرفتها، وتموت. إنها امرأة طيبة، روح فاضلة ومحبّة. لكنها ليست عوناً لزوجها. على كريون أن يواجه الموسيقى وحده. وحيداً مع تابعه الذي هو أصغر من أن يكون أي عون له.

الآخرون؟ حسناً، لنَرَ.

تشير نحو الرسول.

ذلك الشاب الشاحب المتكيء على الحائط هو الرسول. فيما بعد، سيأتي راكضاً ويدخل ليعلن أن هايمون مات. إنه نذير كارثة. ذلك ما يطيل التفكير فيه. لذلك السبب لن يختلط مع الآخرين.

أما لاعبو الورق الثلاثة حمر الوجوه ـ فهم الحرس. أحدهم يعبق برائحة الثوم، وآخر برائحة البيرة؛ لكنهم ليسوا ثلّة سيئة. إن لهم زوجات يخافون منهن، وأطفال يخافون عليهم؛ وهم قلقون من المنغصات اليومية الصغيرة التي تحيط بنا كلنا. وفي الوقت نفسه ـ هم شرطة: أبرياء براءة أبدية، مهما كانت الجرائم التي تُرتكب؛ لامبالين إلى الأبد، فلا شيء يحدث يمكن أن يهمهم. إنهم مستعدون تماماً للقبض على أي شخص على الإطلاق، بمن فيهم كريون نفسه، إذا صدر الأمر بذلك من قائد جديد.

تلك هي مجموعة الشخصيات. والآن، إلى المسرحية.

لأوديب، الذي كان أبا الفتاتين، أنتيجونا وإسمينا، ابنان اثنان أيضاً، إتيوكليس وبولينيكس. بعد أن مات أوديب، أُتفق على أن يشترك الابنان في عرشهَ، فيحكم كل منهما طيبة بالتناوب سنوياً.

تدريجياً، تعتم الأنوار على خشبة المسرح.

لكن، حين حكم إتيوكليس، الابن الأكبر، سنةً كاملة وحلّ الوقت الذي صار عليه أن يخطو نازلاً، رفض أن يُسلّم العرش إلى أخيه الأصغر. نشبت حرب أهلية فأحضر بولينيكس حلفاء ـ سبعة أمراء أجانب عظام؛ وفي أثناء الحرب هُزم هو وأَجانبه، كل واحد منهم أمام بوّابة من بوابات المدينة السبع. تقاتل الأخوان، وقتل أحدهما الآخر في معركة منفردة خارج أسوار المدينة تماماً. الآن، كريون هو الملك.

تتكيء الجوقة عند هذه النقطة على قوس مقدمة المسرح الأيسر.

المسرح مظلم الآن، إلاّ أن الستارة المنحنية مغمورة بزرقة داكنة. تضيء بقعة وحيدة وجه الجوقة.

أصدر كريون مرسوماً حازماً بأن تُقام لـ إتيوكليس، الأخ الفاضل الذي انحاز هو إلى جانبه، جنازة رائعة وهو محاط بالزينة والشرف، وأن يُترك بولينيكس يتعفن. فتسمن الطيور الجارحة والكلاب على جثته. ولن ينَدبه أي إنسان. ولن ينصب له شاهد قبر حجري على ذكراه. وفوق كل هذا، فأي شخص يحاول أن يقيم له شعائر دفن ديني سيُعدم هو نفسه.

بينما الجوقة تتكلم، تخرج الشخصيات واحداً فواحداً. وتختفي الجوقة من القوس الأيسر.

الوقت فجر، رمادي في بيت نائم. تتسلل أنتيجونا خارجة من الأبواب، خلال القوس يميناً. إنها تحمل صندلها بيدها. تتوقف، ناظرة خلال القوس، متوترة، وتصغي، ثم تلتفت وتنتقل عبر أسفل المسرح. حالما تصل إلى الطاولة، ترى المربية تتقدم عبر القوس، يساراً. تجري بسرعة نحو المخرج. وحالما تصل إلى الدرجات، تدخل المرضة عبر القوس وتقف ساكنة حينما ترى أنتيجونا.

المربية

أين كنتِ؟

أنتيجونا

ليس في أي مكان. كان جميلاً. العالم كله كان رمادياً حين خرجت. والآن ـ لن تعرفيه. إنه كبطاقة بريد: كله وردي وأخضر وأصفر. عليكِ أن تستيقظي أبكر يا مربيتي، إنْ أردتِ أن تري عالماً بلا لون.

المربية

كانت الدنيا لا تزال حالكة السواد حينما نهضتِ. دخلتُ

غرفتك، فقد فكرتُ بأنك ربما تكونين قد قذفت ببطانيتك في الليل. لم تكوني هناك.

أنتيجونا

[تهبط الدرجات]

كانت الحديقة جميلة. كانت لا تزال نائمة. هل فكرت ذات مرة كم هي جميلة الحديقة حينما لم تكن قد بدأتْ في التفكَير في الرجال بعد؟

المربية

أنت لم تنامي في فراشك. لم أعثر عليكِ. ذهبتُ إلى الباب الخلفيَ. كنتِ قد أبقيته مفتوحاً.

أنتيجونا

كانت الحقول مبللة. كانت في انتظار أن يحدث شيء. كان العالم كله منقطع الأنفاس، ينتظر. لا أستطيع أن أخبرك بالضجة الهادرة التي بدا أنني أصدرها أنا وحدي وأنا على الطريق. أزعجني أن ما كان ينتظر، لم يكن ينتظرني أنا. فنزعت صندلي وتسللت لأدخل حقلاً.

[تنتقل مقتربة من مقعد طويل بلا مسند ظهر وتجلس عليه]

المربية

[تركع عند قدميّ أنتيجونا لتفركهما وتلبسهما الصندل]

ستفعلين خيراً إنْ أنتِ غسلتِ قدميك قبل أن تعودي إلى الفراش يا آنسة.

أنتيجونا

لن أعود إلى الفراش.

المربية

لا تكوني بلهاء! نامي قليلاً! أصعَد لأتأكد من أنها لم تُطح ببطانيتها؛ فأجد فراشها بارداً ولا أحد فيه.

أنتيجونا

هل ترين أن الإنسان إذا نهض كل صباح على هذا النحو، هل سيكون كل صباح مثيراً على هذا النحو إنْ كنتِ أول فتاة تخرج من البيت؟

تضع المربية قدم أنتيجونا اليسرى على الأرض،
ثم ترفع قدمها الأخرى وتفركها.

المربية

صباح الخير يا جدتي! كان الوقت ليلاً حينذاك. وهو لا يزال ليلاً. والآن، كفي يا فتاتي عن محاولة التملص من هذا واخبريني لماذا نهضتِ. أين كنتِ؟

أنتيجونا

ذلك صحيح. كان الوقت لا يزال ليلاً. لم يكن هناك إنسان خارج البيوت سواي أنا التي فكرت أن الوقت صباح. ألا ترين أن هذا مدهش ـ أن تكوني أول إنسان يعرف أن الوقت صباح؟

المربية

أوه يا ثرثارتي الصغيرة! لا يمكنني أن أتخيل عماذا أتكلم، هل تستطيع هي؟ تابعي! أنا أعرف تلك اللعبة. أيـن كنتِ أيتها الفتاة الشريرة؟

أنتيجونا

[برصانة]

لا. لست شريرة.

المربية

خـرجتِ للقـاء شـخص، أليس كـذلك؟ انكري هذا إنْ استطعتِ.

أنتيجونا

نعم. خرجتُ للقاء شخص.

المربية

حبيب؟

أنتيجونا

نعم يا مربيتي. نعم يا عزيزتي المسكينة. أنا لدي حبيب.

المربية

[تنهض واقفة؛ تنفجر صارخة]

آه، ذلك رائع جـداً الآن، أليس كـذلك؟ مـثل هذه الأحـداث! أنت، ابنة ملك، تجرين خارجة إلى لقاء أحباء. نحن نكدح حتى تهترىء عظامنا من أجلكن، نحن نعمل عمل عبيد لننشئكن لتصبحن سيدات مهذّبات!

[تجلس على كرسي، يمين طاولة]

أنتن كلكن سواء، كلكن. حتى أنت ـ أنت التي لم تعتادي أن تتوقفي لتتبرجي أمام مرآة، أو تلطخي فمكَ بالأحمر، أو تتزيني

وتتلوي لتجعلي الفتيان يحملقون فيك وتردين الحملقة إليهم. كم من مرة أقول لنفسي: "الآن، تلك الفتاة، الآن: ليتها تكون أكثر غُنجاً ـ تلبس دائماً نفس الفستان، وشعرها يتساقط حول وجهها". وأقول لنفسي: "هناك شيء واحد أكيد، لن ينظر أي من الفتيان إليها بينما إسمينا على قرب منها، وهي مجعدة الشعر وجميلة ومرتبة ومشذّبة. سأحمل هذه على راحتيّ كفيّ بقية حياتي". والآن، أنت ترين؟ كأختك تماماً، بعد كل هذا. لكنك أسوأ: منافقة. مَنْ هَو الفتى؟ وغد صغير، إيه؟ شخص لا تستطيعين إحضاره إلى البيت وعرضه على عائلتك وتقولي: "حسناً، ها هو، وأنوي أن أتزوجه ولن أتزوج أي فتى آخر غيره" تلك هي الحال، أليس كذلك؟ أجيبيني!

أنتيجونا

[تبتسم ابتسامة طفيفة]

تلك هي الحال. نعم يا مربيتي.

المربية

تقول: نعم! لينقذنا الله! لقد أخذتُها حين لم يكن طولها يبلغ هذا الارتفاع. وقد عدتُ أمها المسكينة أن أصنع منها سيدة مهذبة. انظروا إليــهــا! لكن، لا تفكري بأن هذا هو نهـاية المطاف يا صغيرتي. أنا مربيتك فقط، ويمكنك أن تلعبي معي لعبة الأطرش والأخرس؛ هذا لا يهمني. لكن خالك كريون سيسمع عن هذا! ذلك ما أعدكِ بتحقيقه.

أنتيجونا

[تعبة قليلاً]

نعم، كريون سيسمع عن هذا.

المربية

وسنسمع نحن ما سيقوله حين يكتشف أنك تتجولين وحدك في الليالي. ماذا عن هايمون، خطيبك. إنها مخطوبة إليه! ستتزوجه! ستتزوج، وها هي تقفز نازلة من الفراش في الساعة الرابعة صباحاً للقاء فتى آخر في حقل. هل تعرفين ما يجب أن أفعله بك؟ أبطحك على ركبتيّ بالطريقة التي اعتدت أن أبطحك بها حينما كنت صغيرة.

أنتيجونا

من فضلكِ يا مربيتي، أريد أن أبقى لوحدي.

المربية

وإذا تكلمت إليها كثيراً عن هذا الموضوع، تقول إنها تريد أن تبقى لوحدها.

أنتيجونا

مربيتي، عليكِ ألا تؤنبيني يا عزيزتي. هذا ليس بيوم تفقدين فيه أعصابكِ.

المربية

لا تأنيب حقاً. عليّ أن أحب هذا مع البقية. ألم أعد أمك؟ ماذا كانت ستقول لو كانت حيّة ترزق هنا؟ "عجوز غبية!" هذا ما ستدعونني به. "عجوز غبية: لا تعرف كيف تبقي ابنتي الصغيرة طاهرة! تقضين حياتك تعلميهن كيف يسلكن، تراقبينهن كدجاجةٍ أم، تجرين وراءهن بكفوف تدفئة اليدين والكنزات

ليحافظن على دفئهن، وببيض مخفوق لتقويهن؛ بعدئذ، في الساعة الرابعة صباحاً، تغطين في النوم في فراشك، أنت التي تشكين دائماً بأنك لا يغمض لك جفن، وتدعيهن يتسللنَ إلى الأجمات" . ذلك ما ستقوله، أمك. سأقف هناك، وأنا أموت خجلاً إنْ لم أكن قد مت قبلئذ. وكل ما يمكنني فعله هو ألاّ أجرؤ على النظر إليها في وجهها؛ سأقول: " ذلك صحيح. ذلك كله صحيح الذي تقولينه يا صاحبة الجلالة" .

أنتيجونا

مربيتي، عزيزتي. مربيتي العزيزة. لا تبكي. ستقدرين على النظر في وجه ماما حين يحل وقت رؤيتك لها. ستقول: " صباح الخير يا مربيتي، أشكرك على أنتيجونتي الصغيرة. لقد اعتنيت بها جيداً جداً" . فهي تعرف لماذا خرجتُ هذا الصباح.

المربية

لا للقاء حبيب؟

أنتيجونا

لا. لا للقاء حبيب.

المربية

حسناً، لك طريقة غريبة في إغاظتي، هذا ما لابد أن أقوله! لا أعرف متى تغيَظني!

[تنهض لتقف خلف أنتيجونا]

لابد أنني كبرت إلى حد رهيب، تلك هي الحال. لكن، لو كنتِ تحبينني، لكنتِ أخبرتني بالحقيقة. ستخبرينني لماذا كان

فـراشك خـاوياً حين ذهبتُ إلى هناك لأغطيك جـيـداً. ألن تخبريني؟

انتيجونا

من فضلك يا مربيتي، لا تبكي أكثر مما بكيت.

[تلتفت أنتيجونا جزئياً نحو المربية، تضع ذراعاً على كتف المربية، وتداعب باليد الأخرى وجه المربية]

الآن يا تفاحتي الحلوة الحمراء. هل تتذكرين كيف اعتدتُ أن أفرك وجنتيك لجعلهما تلمعان؟ عزيزتي التفاحة المتغضنة الحمراء! لم أفعل الليلة أي شيء يستحق ذرفك دموع على أخاديد وجهك العزيز. أنا طاهرة، وأقسم على أن ليس لدي حبيب آخر غير هايمون. إذا أحببت، سأقسم ألاّ يكون لي حبيب آخر غير هايمون. وفّري دموعكِ يا مربيتي، وفريها يا مربيتي العزيزة؛ فقد تحتاجين إليها. حين تبكين على ذلك النحو؛ أعود وأصبح بنتاً صغيرة ثانية؛ ويجب ألاّ أكون بنتاً صغيرة اليوم.

[تنهض أنتيجونا وتنتقل إلى أعلى المسرح]

تدخل إسمينا من القوس يساراً. تقف أمام القوس.

إسمينا

أنتيجونا! ماذا تفعلين باستيقاظك في هذه الساعة؟ لقد ذهبت إلى غرفتك للتو.

المربية

أنتما الاثنتان، الآن! أنتما كلاكما جننتما باستيقاظكما قبل أن تشتعل نار المطبخ. أتودان أن تجريا متنقلتين من مكان إلى آخر دون أن تتناولا لقمة إفطار؟ هل تظنان أن هذا لائق بابنتي ملك؟

[تلتفت الى إسمينا]

انظري إليك، لا شيء عليك والشمس لم تبزغ بعد! سترتميان كلاكما في وجهي وقد أصابكمَا برد قبل أن أعرف هذا.

أنتيجونا

مربيتي العزيزة، اذهبي. ليس الطقس بارداً حقاً. الصيف حلّ. اذهبي وأعدي لنا بعض القهوة. من فضلك يا مربيتي، سأحب بعض القهوة. ستنفعني كثيراً جداً.

المربية

طفلتي العزيزة! رأسها يعوم، ليس في معدتها أي شيء وأنا أقف هنا مثل بلهاء في الوقت الذي يمكنني أن أحضر شيئاً ساخناً لها لتشربه.

[تخرج المربية]

صمت.

إسمينا

ألستِ بصحة جيدة؟

أنتيجونا

طبعاً أنا في صحة جيدة. تعبة قليلاً فقط. نهضتُ مبكرة قليلاً.

[تجلس أنتيجونا على كرسي، تعبة فجأة]

إسمينا

لم أستطع النوم أنا أيضاً.

أنتيجونا

إسمينا، ما كان عليكِ أن تخرجي دون أن تنامي في النصف

الأول من الليل.

إسمينا

لا تسخري مني.

أنتيجونا

أنا لا أسخر منك يا إسمينا، حقاً أنا لا أسخر منك . في هذا الصباح على وجه الخصوص، وبعد أن رأيتُ كم أنت جميلة، خفف هذا عبء كل شيء عني. ألم أكن وحشاً صغيراً بائساً حين كنا صغيرتَين؟ كنت ألقي الطين عليك، وأضع الديدان أسفل رقبتك. هل تذكرين كيف ربطتك بشجرة وَقصصت شعرك.

[تملّس شعرَ إسمينا]

شعرك الجميل! كم هو سهل ألاّ تساور البنت أفكار غير معقولة وكل هذا الشعر الحريري الناعم ينسدل حول رأسها على هذا النحو الجميل.

إسمينا

[فجأة]

لماذا تصرين على الحديث عن أمور أخرى؟

أنتيجونا

[بلطف]

أنا لا أتحدث عن أمور أخرى.

إسيمنا

أنتيجونا، لقد فكرتُ أنا في الأمر ملياً.

أنتيجونا

هل فكرتِ فيه؟

إسمينا

فكرتُ فيه طيلة الليل. أنتيجونا، أنتِ مجنونة.

أنتيجونا

هل أنا مجنونة حقاً؟

إسمينا

لا نستطيع تنفيذه.

أنتيجونا

لِـمَ لا؟

إسمينا

سيعدمنا كريون.

أنتيجونا

طبعاً سيعدمنا. ذلك هو ما وُجد هنا من أجله. سيفعل ما يتوجب عليه أن يفعله، وسنفعل نحن ما يتوجب علينا أن نفعله. هو ملزم على إعدامنا. ونحن ملزمتان على الخروج لدفن أخينا. تلك هي الطريقة التي تسير عليها الأمور. ما الذي ترين بأننا نستطيع فعله حتى نغيرها؟

إسمينا

[تفلت يد أنتيجونا؛ ترتد خطوة إلى الخلف]

أنا لا أريد أن أموت.

أنتيجونا

وأنا نفسي أفضل ألاّ أموت.

إسمينا

أصغي إليّ يا أنتيجونا. لقد فكرت في هذا كله طيلة الليل. أنا أكبر منك سناً. أنا أقلّب الأمور دائماً واقتلها بحثاً وتمحيصاً، أنت لا تفعلينَ هذا. أنت متهور.. تدور فكرة في ذهنك فتقفزين واقفة وتقومين بالعمل عَلى الفور. وإذا كانت الفكرة سخيفة، حسناً، تكون النتيجة أسوأ عليكِ كثيراً. بينما أنا أمحص الأمور.

أنتيجونا

أحياناً، يحسن ألا نفكر كثيراً جداً.

إسمينا

إنا لا أتفق معك!

[تنظر أنتيجونا إلى إسمينا، ثم تستدير وتتحرك متجهة نحو الكرسي خلف الطاولة. تتكىء إسمينا على حافة الطاولة، نحو أنتيجونا]

أوه، أعرف أن هذا رهيب. وأنا أرثي لـ بولينيكس قدر ما ترثين أنتِ له. لكن، على أية حال، أنا أرى تقريباً ما يعنيَه خالي كريون.

أنتيجونا

أنا لا أريد أن "أرى تقريباً" أي شيء.

إسمينا

خالي كريون هو الملك. وعليه أن يكون قدوة!

أنتيجونا

لكنني لست الملك؟ ولست ملزمة على أن أكون قدوة للناس. أنتيجونا الصغيرة تخطر على بالها فكرة - الطفلة المشاكسة القذرة الصغيرة العنيدة الشريرة؛ فيدفعونها إلى ركن طيلة النهار، أو يقفلون عليها الأبواب في القبو. وهي تستحق هذا. فما كان عليها أن تعصي الأمر!

إسمينا

هكذا أنت، عابسة متجهمة وتريدين أن تسيّري كل شيء حسب طريقتَك العنيدة نفسها. اصغي إليّ. أنا محقة في أغلب الأحيان.

أنتيجونا

أنا لا أريد أن أكون محقة!

إسمينا

على الأقل، يمكنك أن تحاولي أن تفهمي.

أنتيجونا

أفهم! أول كلمة سمعتها في حياتي منكم كانت كلمة "أفهم". لماذا لم "أفهم" ألاّ ألعب بالماء - ماء بارد، أسود، جميل متدفق -

لأنني سأدلقه على بلاط القصر. أو مع التراب، لأن التراب يوسّخ فستان فتاة صغيرة. لماذا لم "أفهم" أن الأطفال المؤدبين لا يأكلون من كل صحن في نفس الوقت؛ أو يعطون كل ما في جيوبهم إلى الشحاذين، أو يجرون في الريح بسرعة كبيرة فيسقطون على الأرض؛ أو يطلبون شرب ماء وهم يتصببون عرقاً، أو يريدون أن يسبحوا حينما يكون الوقت مبكراً جداً أو متأخراً جداً لمجرد أنهم يحسون برغبة في السباحة فقط. "أفهم!" أنا لا أريد أن أفهم. سيتيسر لي ما يكفي من وقت لكي أفهم حين أكبر في السن... هذا إذا كبرت في أي وقت. لكن، ليس الآن.

إسمينا

هو أقوى منا يا أنتيجونا. إنه الملك. والمدينة كلها معه. آلاف وآلاف منهم، يحتشدون في أنحاء شوارع طيبة كلها.

أنتيجونا

أنا لا أصغي إليكِ.

إسمينا

سيأتي غوغاؤه راكضين، مزمجرين وهم يجرون. ألف ذراع ستقبض على أذرعنا. ألف نَفَس سينطلق في وجهينا. كعينين اثنتين فقط، ستبحلق فينا ألف عين. سنُدفع داخل عربة الإعدام وسط كراهيتهم، بين رائحتهم ومع ضحكهم القاسي الهادر. سنُجَرّ إلى منصة المشنقة لنُعذّب، يحيط بنا حرس بوجوههم البلهاء وقد انتفخت كلها، وأيديهم الحيوانية النظيفة بالغسل تمتد لتقديم الأضحية، وأعينهم المنتفخة تزرّ وهي تحدق فينا. سنعرف نحن أن لا صراخنا ولا توسلنا سيحملهم على أن يفهموا أننا نريد

أن نحيا، فهم كالعبيد يفعلون بالضبط ما أُمروا به، دون أن يهتموا بالحق أو الباطل. سنعاني، وسنحس بالألم يتزايد ويتصاعد داخلنا إلى أن يصبح غير محتمل فنعرف أنه لابد أن يتوقف. لكنه لن يتوقف؛ سيتزايد ويتصاعد أكثر فأكثر، كصوتٍ صارخ. أوه، أنا لا أستطيع، لا أستطيع يا أنتيجونا!

صمت

أنتيجونا

يا لعمق تفكيركِ بالموضوع كله.

إسمينا

لقد فكرتُ فيه طوال الليل. ألم تفكري فيه أنتِ؟

أنتيجونا

أوه، نعم.

إسمينا

أنا جبانة رعديدة يا أنتيجونا.

أنتيجونا

وأنا كذلك. لكن، ما هي علاقة هذا بالأمر؟

إسمينا

لكن يا أنتيجونا! ألا تريدين أن تظلي على قيد الحياة؟

أنتيجونا

على قيد الحياة! مَنْ كانت أول مَنْ تنهض من الفراش دائماً

لأنها تحب لمس هواء الصباح البارد لبشرتها العارية؟ مَنْ كانت آخر مَنْ تأوي إلى الفراش لأن لا شيء أقل من تعب لانهائي يمكنه أن يفطمها عن الليل المتطاول؟ مَنْ التي بكت حين كانت صغيرة لوجود أعشاب كثيرة في المرج، ومخلوقات كثيرة في الحقل تزيد عما يمكنها أن تعرفها كلها وتلمسها كلها؟

إسمينا

[تقبض على يدي أنتيجونا، وباندفاع رقة فجائية]

أختي الصغيرة العزيزة!

أنتيجونا

[تصدّها]

لا! من أجل السماء! لا تقبضي عليّ ببراثنك! ولا تدعينا نبدأ بالتباكي! قلت إنك فكرت في الأمر كله. الغوغاء المزمجرون ـ العذاب ـ الخوف مَن الموت... لقد قَولْبوا عقلك لكِ. أليست الحال كذلك؟

إسمينا

نعم.

أنتيجونا

حسناً. إنها أعذار مقنعة كأي أعذار أخرى.

إسمينا

أنتيجونا، اعقلي. من المستحسن جداً للرجال أن يؤمنوا بأفكار ويموتوا من أجلها. لكنك فتاة!

أنتيجونا

ألا أعرف أنني فتاة؟ ألم أمضِ حياتي ألعن حقيقة أنني فتاة؟

إسمينا

[متحمسة]

أنتيجونا! لديك كل شيء في العالم ليسعدك. كل ما عليك فعله هو أن تمدي يدك نحوه. ستتزوجين؛ أنتِ شابة؛ أنتِ جميلة ـ

أنتيجونا

أنا لست جميلة.

إسمينا

نعم، أنت جميلة. ليست بالطريقة التي عليها الفتيات الأخريات. لكن إليك أنت دائماً يلتفت الفتيان الصغار حينما يمرون بنا في الشارع. وحين تمرين، تكف الفتيات الصغيرات عن الكلام. إنهن يحدقن ويحدقن فيكِ، حتى يغيّبنا منعطف.

أنتيجونا

[ابتسامة طفيفة]

فتيان صغار ـ فتيات صغيرات!

إسمينا

[بتحد]

وماذا بشأن هايمون؟

صمت

انتيجونا

سأرى هايمون هذا الصباح. سأعتني بهايمون. قلت دائماً إنني مجنونة؛ ولا يهم صغر سني أو رغبتي في فعل أي شَيء. عودي إلى فراشك يا إسمينا. الشمس تبزغ، وكما ترين، ليس هنا من شيء يمكنني أن أفعله اليوم. أخونا بولينيكس تحت حراسة مشدّدة كأنه انتصر في الحرب ويتبوأ عرشه. انصَرفي. أنت شاحبة من التعب.

إسمينا

ماذا ستفعلين؟

المربية

[تنادي من خارج المسرح]

تعالي يا يمامتي. تعالي للإفطار.

انتيجونا

لا أميل إلى أن آوي الى الفراش. لكن، إن أحببت، أعدك ألاّ أغادر البيت إلاّ بعد أن تنهضي. المربية تعد لي الإفطار. إذهَبي ونامي قليلاً. الشمس بزغت للتو. أنظري إليكِ: أنتِ لا تستطيعين إبقاء عينيك مفتوحتين. إذهبي.

إسمينا

وستصغين إلى صوت العقل، أليس كذلك؟ وستسمحين لي في الحديث إليك عن هذا مرة أخرى؟ عديني؟

أنتيجونا

أعدك. سأسمح لك في الحديث. سأسمح لكم كلكم في الحديث. إذهبي إلى سريرك الآن.

[تتجه إسمَينا إلى القوس وتخرج]

يا لـ إسمينا المسكينة!

المربية

[تدخل من القوس، تتكلم وهي تدخل]

تعالي يا يمامتي. أعددت لك بعض القهوة والخبز المحمّص والمربى.

[تتجه نحو القوس كأنها ستخرج]

أنتيجونا

حقاً، أنا لستُ جائعة يا مربيتي.

تتوقف المربية، تنظر إلى أنتيجونا، ثم تتحرك خلفها.

المربية

[برقة بالغة]

أين تتألمين؟

أنتيجونا

أنا لا أتألم أبداً يا مربيتي. لكن عليك أن تدفئيني وتحافظي على سلامتي، بالطريقة التي اعتدت اتباعَها حينما كنتُ صغيرة. مربيتي! يا أقوى من كل حمى، يا أقوى من أي كابوس، يا أقوى من ظل خزانة اعتادت أن تزمجر في وجهي وتتحول إلى تنين على جدار غرفة النوم. يا أقوى من ألف حشرة تقرض وتقضم في

سكون الليل. يا أقوى من الليل نفسه مع الضجيج الغريب لطيور الليل التي تخيفني حتى حين لا أسمعها. مربيتي، يا أقوى من الموت، أعطيني يدك يا مربيتي، كأنني مريضة في الفراش، وأنت تجلسين إلى جانبي.

المربية

يا عصفورتي، يا حَمَلي! ما الذي يأكل قلبك؟

أنتيجونا

أوه، إنه فقط كوني لا أزال صغيرة السن قليلاً على القيام بما يجب القيام به. لكن، لا أحد سواك يعرف ذلك.

المربية

[تضع ذراعها الأخرى على كتف أنتيجونا]

صغيرة قليلاً على ماذا يا قطيطتي؟

أنتيجونا

لا شيء على التعيين يا مربيتي. مجرد ـ كل هذا. أوه، إنه لجيد جداً أن تكوني هنا. لا أستطيع الإمساك بيدكِ الخشنة، يدك المتحفزة لصد الشر. أنتِ قوية جداً يا مربيتي.

المربية

ما الذي تريدين مني أن أفعله لك يا طفلتي؟

أنتيجونا

ليس هناك أي شيء تفعلينه سوى أن تضعي يدك على هذا

النحو على وجنتي.

[تضع يد المربية على وجنتها. صمت،

ثم تغمض عينيها وهي تميل بجسمها إلى الخلف]

هكذا! لم أعد أخاف. لست خائفة من الغول الشرير، ولا من رجل الرمال ولا من القزم الذي يسرق الأطفال الصغار. [صمت. تعيد أنتيجونا ملاحظة أخرى] مربيتي...

المربية

نعم.

أنتيجونا

كلبتي. بَفْ...

المربية

[تعتدل، وتبعد يدها]

حسناً؟

أنتيجونا

عديني ألاّ تؤنبيها ثانية.

المربية

الكلاب التي توسخ البيت ببراثنها القذرة تستحق التأنيب.

أنتيجونا

أعرف. عديني حتى إنْ كانت الحال كذلك.

المربية

تريدين مني أن أدعها تنشر الفوضى في جميع أنحاء المكان ولا أنطق بكلمة؟

انتيجونا

نعم يا مربيتي.

المربية

أنت تطلبين الكثير. في المرة التالية التي تبلل فيها سجادة غرفة الجلوسَ، سأر ـ

انتيجونا

من فضلك يا مربيتي، أرجوكِ.

المربية

ليس عدلاً أن تأخذيني من جنبي الضعيف، فقط لأنك تبدين كئيبة قليلاً اليوم... حسناً، لنأخذها على طريقتك. سنمسح المكان ونبقي أفواهنا مغلقة. لكنك تسخرين مني.

انتيجونا

وعديني أن تتحدثي إليها. ستتحدثين إليهــا كثيراً.

المربية

[تلتفت وتنظر إلى أنتيجونا]

أنا أتحدث إلى كلبة!

انتيجونا

نعم. لكن انتبهي: لن تتحدثي إليها بالطريقة التي يتحدث بها الناس عادة إلى الكلاب. ستتحدثين إليها بالطريقة التي اتحدث أنا بها إليها.

المربية

لا أرى سبباً يدعو كلاً منا أن تسخر من الأخرى. طالما ظللتِ أنتِ هنا، على الإنسان أن يكتفي.

انتيجونا

لكن، إنْ ظهر ما يستدعي عدم استمراري في الحديث إليها ـ

المربية

[تقاطعها]

عدم استمرارك في الحديث إليها! لماذا لن تستمري في الحديث إليها؟ أي نوع من الجراء ـ؟

انتيجونا

وإذا هي أحسّت بالتعاسة الشديدة، وإذا أنّتْ وأنّتْ، وهي تنتظرني وأنفها تحت الباب كما تفعل حينما أظل خارج البيت طيلة النهار، يكون أفضل ما تفعلينه يا مربيتي هو أن تنيميها برحمة.

المربية

الآن، ماذا جرى لك هذا الصباح؟

[يَدخل هايمون من القوس]

تجرين متنقلة في أنحاء المكان في الظلام، لا تنامين، لا تأكلين ـ

[أنتيجونا ترى هايمون]

ـ والآن، إنها كلبتها التي تريد أن تقتلها. أنا لم ـ

أنتيجونا

[تقاطعها]

مربيتي! هايمون هنا. أدخلي من فضلك. ولا تنسي أنك وعدتني.

[تتجه المربية إلى القوس وتخرج. تنهض أنتيجونا]

هايمون! هايمون! اغفر لي شجاري لك ليلة أمس.

[تعبر نحوه ويتعانقان]

اغفر لي كل شيء. كان كل هذا خطأي. أرجوك أن تغفر لي.

هايمون

أنت تعرفين أنني غفرتُ لك. لم تكادي تصفقي الباب، وعطرك لا يزال معلقاً في الغرفة، حَتى كنت قد غفرتُ لك.

[يحتضنها بين ذراعيه ويبتسم لها. ثم يرتد مسافة قصيرة إلى الخلف]

أنتِ سرقتِ ذلك العطر. ممن؟

أنتيجونا

إسمينا.

هايمون

وأحمر الشفاة؟ ومسحوق الوجه؛ والفستان؟ ممن سرقتها؟

أنتيجونا

إسمينا.

هايمون

وعلى شرف مَنْ زينت نفسك إلى هذا الحد الجميل؟

أنتيجونا

سأخبرك بكل شيء.

[تشدّه نحوها]

أوه يا حبيبي، كم كنتُ بلهاء! أن أضيّع مساءً كاملاً! مساءً كاملاً جميلاً!

هايمون

سنمضي أمسيات أخرى يا حلوتي.

أنتيجونا

ربما لن نمضيها.

هايمون

ومشاجرات أخرى أيضاً. الحب السعيد مليء بالمشاجرات، كما تعرفين.

أنتيجونا

الحب السعيد، نعم. هايمون، اصغِ إليّ.

هايمون

نعم؟

أنتيجونا

لا تضحك علي هذا الصباح. كن جاداً.

هايمون

أنا جاد.

أنتيجونا

واحتضني بشدة. بشدّة أكبر مما احتضنتني بها في أي وقت آخر. أريد أن تتدفق كل قوتك فيّ.

هايمون: هاكِ! بكل قوتي.

صمت

أنتيجونا

[منقطعة الأنفاس]

ذلك جيد

[يقفان للحظة، ساكنين وبلا حراك]

هايمون! أردت أن أخبرك. أنتَ تعرف ـ الابن الصغير الذي كنا سننجبه حين نتزوج؟

هايمون

نعم؟

أنتيجونا

كنت سأحميه من كل شيء في العالم.

هايمون

نعم يا أعزّ عزيزة.

أنتيجونا

أوه، أنتَ لن تعرف كيف كنت سأحتضنه بين ذراعيّ وأمنحه قوتي. ما كان سيخاف من أي شيء، أقسم على أنه لن يخاف. لا من حلول الليل، ولا من شمس الظهر الرهيبة، ولا من كل الظلال أو كل الجدران في العالم. ابننا الصغير يا هايمون! لن تكون أمه رائعة جداً؛ ولن يُمشط شعرها بالفرشاة دائماً؛ لكنها ستكون قوية حتماً يعنيه هذا، أقوى من كل تلك الأمهات الأصيلات بصدورهن البارزة ومآزرهن حول أوساطهن. أنتَ تصدق هذا، أليس كذلك يا هايمون؟

هايمون

[بهدوء]

نعم، نعم يا حبيبتي.

أنتيجونا

وتصدقني حين أقول إنه سيكون لك زوجة أصيلة؟

هايمون

حبيبتي، أنتِ زوجتي الأصيلة.

أنتيجونا

[تضغط نفسها عليه وتبكي بصوت عال]

هايمون، أنتَ أحببتني. أنت فعلاً أحببتني في تلك الليلة، أليس كذلك؟ أنت متأكد من هذا!

هايمون

[يهزها بلطف]

أية ليلة يا حلوتي؟

أنتيجونا

وأنت متأكد جداً، أليس كذلك، أنك في تلك الليلة، أثناء الرقص، حينما أتيتَ إلى الركن حيث كنتُ أجلس، لم تكن هناك أية غلطة؟ كنتُ أنا مَنْ كنتَ تبحث عنها؟ لم تكن فتاة أخرى؟ وأنتَ متأكد من أنك لن تقول لنفسك أبداً، حتى ولا في أعمق أعماق قلبك الخفيّ، إن إسمينا هي التي كان يجب أن أطلب يدها للزواج؟

هايمون

[مؤنباً]

أنتيجونا، أنت بلهاء. عليك أن تثقي في أنني أعرف ما يدور في عقلي. إنك أنتِ مَنْ أحب، وَليس أية فتاة أخرى.

أنتيجونا

لكنك تحبني كامرأة ـ كما تود امرأة أن تُحَب، أليس كذلك؟ ذراعاك حولي لا تكذبان، أليستا كذلك؟ يداك الدافئتان إلى هذا الحد على ظهري ـ إنهما لا تكذبان؟ هذا الدفء الذي هو فيّ أنا؛ هذه الثقة، هذا الإحساس بأنني سالمة، آمنة، هذا الذي يتدفق خلالي وأنا أقف هنا وحدي في تجويف كتفك: إنها ليست أكاذيب، أليست كذلك؟

هايمون

أنتيجونا، عزيزتي. أحبك بالضبط كما تحبينني. بكل كياني.

أنتيجونا

أنا نحيلة، وأنا عجفاء. إسمينا وردية وذهبية. إنها كفاكهة.

هايمون

أنظري إلى هنا يا أنتيجونا ـ

أنتيجونا

آه، يا أعزّ عزيز. أنا خجلة من نفسي. لكن، في هذا الصباح، هذا الصباح الخاص، يجب أن أعرف. أخبرني بالحقيقة! أرجوك أن تخبرني بالحقيقة! حين تفكّر فيّ، حين يخطر ببالك فجأة أنني سأصبح مُلْكاً لكَ ـ هل يراودك الشعور بأن ـ أن فراغاً خاوياً عظيماً يتجوّف داخلك، بأن في داخلك شيئاً يموت؟

هايمون

نعم، هذا ما يحدث، هذا ما يحدث.

صمت

أنتيجونا

تلك هي الطريقة التي أشعر بها. وشيء آخر. أريدك أن تعرف أنني سأكون فخورة جداً في أن أكون زوجتك ـ المرأة التي ستضع يدكَ على كتفها عندما تجلس إلى طاولة، وأنت ذاهل الذهن، كما تضعها على شيء تملكه أنت.

[بعد لحظةَ، يرتد بعيداً عنها. تتغير نغمة صوتها]

هاك! الآن، هناك أمران آخران سأخبرك بهما. وحين أخبرك

بهما، عليك أن تنصرف على الفور، دون طرح أية أسئلة. مهما بديا غريبين لك. مهما كان الألم الذي قد يوقعانه بك. أقسم أنك ستفعل هذا!

هايمون

[يبدأ بالاضطراب]

ما هما هذان الأمران اللذان ستخبرينني بهما؟

أنتيجونا

أقسم أولاً بأنك ستنصرف بلا كلمة واحدة. حتى دون النظر إليّ.

[تنظر إليه، التعاسة في وجهها]

أنت تسمعني يا هايمون. أقسم على هذا من فضلك. هذه هي الرغبة المجنونة الأخيرة التي ستمنحنيها.

صمت

هايمون

أقسم على هذا، لأنك أصررتِ. لكن يجب أن أخبرك بأنني لا أحب هذا إطلاقاً.

أنتيجونا

من فضلك يا هايمون . إن هذا خطير جداً. لابد أن تسمعني وتفعل ما أطلبه منك. أولاً، عن ليلة أمس، حين أتيتُ إلى بيتك. سألتني قبل لحظة لماذا لبستُ فستان إسمينا وصبغتُ شفتي بأحمر شفتيها. كان هذا لأنني كنت غبية. لم أكن متأكدة تماماً من أنك أحببتني كامرأة؛ وفعلتُ هذا ـ لأنني أردت منك أن تريدني. كنتُ

أحاول أن أكون أكثر شبهاً بالفتيات الأخريات.

هايمون

هل كان ذلك هو السبب؟ يا مسكينتي ـ

أنتيجونا

نعم. وضحكتَ عليّ. وتشاجرنا؛ وتغلّب عليّ مزاجي الرهيب وانصرفتُ من البيت... السبب الحقيقي كان لأنني أردت منك أن تأخذني؛ أردتُ أن أكون زوجتك قبل ـ

هايمون

أوه، يا حبيبتي ـ

أنتيجونا

[تسكته]

أقسمتَ ألاّ تطرح أية أسئلة. لقد أقسمتَ يا هايمون.

[تشيح بوجهها وتتابع بصوت قاس]

في الحقيقة، سأذكر لك السبب. أردت أن أكون زوجتك ليلة أمس لأنني أحبك بتلك الطريقة حباً قوياً جداً ـ جداً. ولأنني أيضاً ـ أوه يا حبيبي، يا حبيبي، اغفر لي؛ سأسبب لك الكثير جداً من الألم.

[تبتعد عنه]

أردت هذا لأنني أيضاً لن أقدر أبداً على أن أتزوجك، أبداً!

[يذهل هايمون ويخرس؛ ثم يخطو خطوة نحوها]

هايمون! أنتَ اقسمت قسماً مقدّساً! أنتَ أقسمت! أتركني بسرعة! غداً سيتضح لك الأمر كله. حتى قبل الغد: بعد ظهر هذا

اليوم. إنْ سمحتَ يا هايمون، إذهب الآن. إنه الشيء الوحيد الباقي الذي يمكنك أن تحققه لي إنْ أنتَ لا زلتَ تحبني.

[صمت وهايمون يحدّق فيها. ثم يستدير ويخرج من القوس. تقف أنتيجونا بلا حراك، ثم تتحرك نحو كرسي عند نهاية الطاولة وتترك نفسها تسقط عليه. بصوت رقيق، كالهدوء الذي يتبع العاصفة]

حسناً، انتهى الأمر بالنسبة إلى هايمون يا أنتيجونا.

تدخل إسمينا من القوس، تتوقف صامتة للحظة أمام القوس حين ترى أنتيجونا، ثم تعبر نحو الطاولة.

إسمينا

لا أستطيع النوم. أنا مرتعبة. أنا خائفة من أنك ستحاولين دفن بولينيكس حتى والنهار طالع. أنتيجونا، يا أختي الصغيرة، كلنا نريد أنَ نسعدك ـ هايمون والمربية، وأنا، والكلبة بَفْ التي تحبينها. نحن نحبك، نحن أحياء، نحن نحتاج إليك. وأنت تتذكرين كيف كان بولينيكس. لقد كان أخانا طبعاً. لكنه مات؛ وهو لم يحبك أبداً. كان أخاً سيّئاً. كان كعدو في البيت. إنه لم يفكر فيك أبداً. لماذا تفكرين فيه؟ ماذا لو كان على روحه أن تتجول إلى الأزَل بلا راحة وسلام؟ لا تحاولي شيئاً يتجاوز قوتك. أنت دائماً تتحدين العالم، لكنك مجرد فتاة، بعد كل هذا. إبقيّ في البيت الليلة. لا تحاولي أن تفعَلي هذا، أتوسل إليك. إن هذا عمل كريون، وليس عملنا.

أنتيجونا

أنت متأخرة جداً يا إسمينا. حينما رأيتني أول مرة في هذا الصباحَ، كنتُ قد دخلت إلى البيت بعد دفنه.

[تخرج أنتيجونا من القوس]

الإنارة التي بلغت في هذا الوقت إلى حدّة شمس صباح مبكر، تعتم بسرعة

وتختفي، تاركة خشبة المسرح مغمورة بلون ضوء أزرق.
تخرج إسمينا راكضة وراء أنتيجونا.
عند خروج إسمينا، تضاء الأنوار فجأة لتوحي بفترة متأخرة من النهار.
يدخل كريون وتابعه من خلال ستارة أعلى المسرح.
يقف كريون على الدرجة العليا؛ يقف تابعه إلى جانبه الأيمن.

كريون

تقول: جندي من الحرس؟ أحد أولئك الذين يقفون لمراقبة الجثة؟ أدخله.

يتجه التابع إلى القوس ويخرج. يتحرك كريون نحو نهاية الطاولة.
يعود التابع ويدخل، مسبوقاً بالحارس الأول، وهو شاحب الوجه من الخوف. يبقى التابع في أعلى المسرح بجانب القوس. الحارس يحيي تحية عسكرية.

الحارس

الجندي جوناس، الكتيبة الثانية.

كريون

ماذا تفعل هنا؟

الحارس

الموضوع على هذا النحو يا سيدي. حالما حدث، قلنا: "علينا أن نخبر الرئيس بهذا قبل أن يبوح بالسر أيٌ شخص آخر. فهو يريد أن يعرف هذا على الفور". لذلك، قذفنا بقطعة عملة لنرى مَنْ هو الذي سيأتي ويخبرك به. أنتَ ترى يا سيدي، فكرنا أن رجلاً واحداً فقط يأتي إليك يكون أفضل، لأنك، بعد كل هذا، لا تريد منا أن نترك الجثة بلا حراسة. تمام؟ أعني، هناك ثلاثة منا

يؤدون المهمة: حراسة الجثة.

كريون

ماذا جرى للجثة؟

الحارس

سيدي، لقد أمضيتُ سبعة عشرِ عاماً في الخدمة. متطوعاً. جُرحت ثلاث مرات. استلمت تنويهين بحسن الخدمة. وسجلي نظيف. أنا أعرف واجبي وأعرف مكاني. أنا أنفّذ الأوامر بدقة. سيدي، اسأل أي ضابط في الكتيبة، يخبرك: "أترك هذا على جوناس. أصدر إليه أمراً: ينفذه". ذلك ما سيخبرونك به كلهم يا سيدي. جوناس، هذا هو أنا ـ ذلك هو اسمي.

كريون

ما بك يا رجل؟ لماذا ترتعش؟

الحارس

حسب الحقوق فإن هذا عمل العريف يا سيدي. لقد أوصيتُ بإرسال عريف لكنهم لم يأتوا به بعد. في شهر يونيو. كان من المفترض أن يأتي.

كريون

[يقاطعه]

كفّ عن الثرثرة واخبرني لماذا أنتَ هنا. إن وقع أي خطأ، فسأحطمكم ثلاثتكم.

الحارس

لا أحد يمكنه أن يقول إننا غفلنا عن تلك الجثة. قمنا بحراسة الساعة الثانية ـ الحراسة الصعبة. أنت تعرف كيف تكون يا سيدي. تكون حوالي نهاية الليل. تكون عيناك كالرصاص. تعاني من تشنج في قفا رقبتك. تكون هناك ظلال، ويبدأ الضباب في الانتشار. حراسة رائعة عيّنوها لنا! وأنا، سبعة عشر عاماً في الخدمة. لكننا كنا نؤدي واجبنا على خير وجه. على عصب أرجلنا، ثلاثتنا. أي شخص يقول إننا نمنا هو كاذب. أولاً، كان الجو بارداً جداً. ثانياً ـ

[يشير كريون إشارة نفاد صبر]

نعم يا سيدي. حسناً، استدرتُ ونظرتُ إلى الجثة. لم نكن نبعد عنها سوى ثلاثة أمتار، لكن هذه هي طبيعتي. ظلّت عيناي عليها.

[يصرخ]

اسمع يا سيدي، كنتُ أول مَنْ رآها! أنا! سيخبرونك. كنتُ أنا الذي أطلق تلك الصرخة!

كريون

لماذا؟ ما الذي جرى؟

الحارس

سيدي، الجثة! كان أحدهم هناك ودفنها.

[يهبط كريون دَرَجة. يزداد خوف الحارس]

لم تُدفن تماماً، أنت تفهم. كنا ثلاثتنا هناك، لم يكن هذا ممكناً. غُطيت فقط بقليل من التراب، ذلك كل شيء. لكن ما يكفي لإخفائها عن الحدآت.

كريون

يا إلهي، س ـ!

[ينظر بثبات إلى الحارس]

أنت متأكد من أنه لا يمكن أن يكون كلباً، ينبش الأرض.

الحارس

لا فرصة لهذا يا سيدي. ذلك ما أملنا أن يكون. لكن التراب كان منشوراً فوق الجسد تماماً كما يَطلب منك قسيس أن تفعل. مهما كان الذي فعل ذلك، فإنه كان يعرف ما كان يفعله تماماً.

كريون

مَنْ يجرؤ؟

[يستدير وينظر الى الحارس]

هل كان هناك أي شيء يدل على مَنْ فعل هذا؟

الحارس

لا شيء يا سيدي. لعلنا سمعنا وقع خطوات ـ وأنا لا أقسم على هذا. طبعاً، بدأنا على الفور بالبحث، ووجد العريف رَفْشاً، رفش غلام لا يكبر عن ذلك، كله صدىء وكل شيء. وقد أحضر العريف الرفش لك. فكرنا أن يكون غلاماً فعل هذا.

كريون

[لنفسه]

غلام!

[يشيح بوجهه عن الحارس]

قصمتُ أنا ظهر التمرد؛ لكنه كأفعى، يتجمع ثانية. أصدقاء بولينيكس، وقد احتجز ذهبهم بأمر مني في بنوك طيبة. قادة الغوغاء، تفوح منهم رائحة ثوم ويتحالفون مع أمراء حسودين. وقسس المعبد، مستعدون دائماً للصيد قليلاً في المياه العكرة. غلام! أتخيل شكله، غلامهم: قاتل له وجه طفل، يزحف في الليل ومعه رفش ألعاب تحت سترته.

[ينظر إلى تابعه]

لكن، لماذا لم يُفسدوا طفلاً حقيقياً؟ أمر مؤثر جداً! نافع جداً للحزب، طفل بريء. شهيد. طفل حقيقي أبيض الوجه في الرابعة عشرة سيبصق باحتقار على الحرس الذين يقتلونه. هبة مجانية لقضيتهم: دم طفل غال بريء على يديّ.

[يلتفت إلى الحارس]

لابد أن لهم شركاء في الحرس نفسه. أنظر إلى هنا أنت. مَنْ يعرف عن هذا؟

الحارس

نحن الثلاثة فقط. قذفنا بقطعة نقود معدنية، وأتيت إلى هنا على الفور.

كريون

جيد. اسمع الآن. ستتابع تأدية واجبك. حين تصل سرية التبديل، أطلب منهم أن يعودوا إلى ثكناتهم. ستزيل التراب عن الجثة. إذا جرت محاولة أخرى لدفنها، أتوقع أن تقبض على الشخص وتحضره فوراً إليّ. وستبقون أفواهكم مغلقة. لا كلمة واحدة عن هذا إلى أي روح بشرية. أنتم كلكم مذنبون بإهمال واجبكم، وستعاقبون؛ لكن، إذا انتشرت الإشاعة في أنحاء طيبة

بأن الجثة دُفنت، ستُطلق النار عليكم ـ على ثلاثتكم كلكم.

الحارس

[منفعلاً]

سيدي، نحن لم نخبر أحداً، أقسم على هذا! على أية حال، أنا هنا. لنفرض أن زميليّ باحا بالسر إلى البديل؛ أنا لا أستطيع أن أكون معهم وهنا في الوقت نفسه. لن تكون هذه غلطتي إن هما تكلما. سيدي، لديّ طفلان. أنت شاهدي يا سيدي، لا يمكن أن أكون أنا. كنتُ هنا معك. لديّ شاهد! إذا تكلم أي إنسان، لا يمكن أن يكون أنا! أنا كنت ـ

كريون

[يقاطعه]

انصرف! إذا لم تنتشر القصة، لن تُطلق عليك النار.

[الحارس يحيي تحية عسكرية، يستدير ويخرج بسرعة،

يستدير كريون ويذرع أعلى المسرح، ثم يأتي إلى نهاية الطاولة]

طفل!

[ينظر إلى تابعه]

تعال يا فتاي. حيث أننا لا نأمل أن نبقي هذا سراً بيننا، سيكون علينا أن نكون أول مَنْ ينقل الخبر. وبعد ذلك، سيكون علينا أن نعيد ترتيب الفوضى.

[الخادم يعبر إلى جانب كريون، ويضع كريون يده على كتف التابع]

هل ترغب في أن تموت من أجلي؟ هل ستتحدى الحرس برفشك الصغير؟

[يرفع التابع نظرة إلى كريون]

طبعاً ستفعل هذا. ستفعل هذا أيضاً.

[صمت. يشيح كريون بوجهه عن الخادم ويتمتم]

طفل!

[يتجه كريون والتابع ببطء إلى وسط أعلى المسرح إلى الدرجة العليا. يزيح الخادم الستار جانباً، يخرج منه كريون والتابع خلفه]

حالما يختفي كريون والخادم، تدخل الجوقة وتتكىء على عمود قوس أعلى المسرح يساراً. تشتد الإنارة إلى أسطع نقطة لتوحي بفترة بعد الظهر. تسمح الجوقة بفترة صمت لتشير إلى أن المسرحية وصلت إلى لحظة حرجة، ثم تتحرك ببطء إلى وسط أسفل المسرح. تقف للحظة صامتة، مستغرقة في التفكير ثم تبتسم ابتسامة طفيفة.

الجوقة

لُفّ النابض إلى أقصى حد؛ فيفلت من تلقاء نفسه. ذلك ما يجري في التراجيديا. أقل دورة صغيرة من المعصم ستقوم بالمهمة. أي شيء سيدفعها إلى الحركة: نظرة إلى فتاة يصادف أن ترفع ذراعيها إلى شعرها حينما تمر أنت بها؛ شعور، حين تستيقظ في صباح جميل، بأنك تود أن تحظى باحترام قليل اليوم، وكأن تحقيق هذا سهل سهولة طلب فنجان قهوة ثان؛ سؤال واحد فقط، يُطرح أثناء تناول شراب ودي ـ وتتابع التراجيديا مسارها.

الباقي يأتي تلقائياً. أنت لستَ بحاجة إلى رفع أصبع. الآلة تسير سيراً حسناً؛ فقد زُيّتت منذ بدء الزمن، وتدور بلا احتكاك. موت، خيانة، أسى في حالة حركة؛ وهي تتحرك في إثر عاصفة، إثر دموع، إثر سكون. كل أنواع السكون. الجمود الذي يرين حين يرتفع فأس الجلاد في نهاية الفصل الأخير. السكون منقطع الأنفاس حينما يقف الحبيبان، في بداية المسرحية، قلباهما عاريان، جسداهما عاريان، يقفان لأول مرة وجهاً لوجه في الغرفة المعتمة، وهما يخشيان أن يتحركا. السكون داخلك أنت حين يهتف الجمهور الهادر معلناً اسم الفائز ـ فتفكر في شريط فيلم بلا صوت مسجل، الأفواه فاغرة ولا صوت يخرج منها، صخب لا

يزيد عن صورة؛ وأنتَ، المنتصر، وقد سبق وقُهرت، تقف وحيداً في صحراء سكونك. تلك هي التراجيديا.

التراجيديا نظيفة، مريحة، بلا أي شرخ. لا علاقة لها بالميلودراما ـ مع أوغاد أشرار مع عذراوات مع مضطَهدات، مع منتقمين، مع اكتشافات فجائية ومشاعر ندم في آخر لحظة. الموت، في الميلودراما؛ رهيب حقاً لأنه ليس حتمياً أبداً. قد يُنقَذ الوالد العجوز العزيز بسهولة؛ قد يُحضر الشاب الشرطة بسهولة قبل خمس دقائق.

في التراجيديا، لا شيء مشكوك فيه قدر كل إنسان معروف. ذلك يؤدي إلى السكينة. يوجد نوع من شعور زمالة بين الشخصيات في التراجيديا: الشخص الذي يُقتل بريء قدر براءة الشخص الذي يُقتل: كل هذا متعلق بالدور الذي تلعبه أنت. التراجيديا مريحة؛ والسبب هو أن الأمل، ذلك الشيء القذر الخادع، ليس له دور فيها. لا يوجد أي أمل. أنت محاصر. السماء كلها تسقط عليك، وكل ما يمكنك فعله حيال هذا هو أن تصرخ. لا تخطىء في فهمي: قلت: "تصرخ" لم أقل تئن، تدمدم، تشكو. ذلك ما لا تستطيع فعله. لكنك تستطيع أن تصرخ بصوت عال؛ يمكنك أن تردد كل تلك الأقوال التي لم تفكر أبداً في أنك ستكون قادراً على قولها ـ أو حتى أنك لم تعرف أبداً أنها موجودة في نفسك لتقولها. وأنت لا تردد هذه الأقوال لأنها ستعود بالنفع إنْ أنتَ قلتها: هذا لا يخفى عليك. أنتَ تقولها من أجلها هي بالذات؛ أنت تذكرها لأنك تتعلم الكثير منها.

في الميلودراما، أنت تجادل وتصارع على أمل الهرب. ذلك شيء مبتذل؛ إنه شيء عمليّ. أما في التراجيديا، حيث لا يوجد إغراء على محاولة الهرب، الحجة عفوية: إنها مَلَكية.

أصوات الحرس وأصوات عراك تسمع من فتحة القوس. تنظر الجوقة إلى ذلك الاتجاه، فتردد حينئذ بنغمة متغيرة.

المسرحية مستمرة. لقد قُبض على أنتيجونا. لأول مرة في حياتها، ستكون أنتيجونا الصغيرة قادرة على أن تكون نفسها.

الجوقة تخرج من القوس

صمت بينما الأصوات خارج المسرح تعلو، ثم يدخل الحارس الأول، يتبعه الحارس الثاني والحارس الثالث، وهما يمسكان بذراعي أنتيجونا ويجرونها. يتكلم الحارس الأول، حالما يدخل، ويعبر المسرح بخفة إلى نهاية الطاولة. يقف الحارسان وأنتيجونا في أسفل المسرح.

الحارس الأول

[يتغلب على خوفه]

تعالي الآن يا آنسة، أفلتوها. سيأتي الرئيس إلى هنا خلال دقيقة وستخبرينه عن هذا. كل ما أعرفه هو أوامري. أنا لا أريد أن أعرف ما كنت تفعلينه هناك. فللناس دائماً أعذار؛ لكن ليس في إمكاني الإصغاء إليها، تَرَيْن. لماذا، لو أن علينا أن نصغي إلى كل الناس الذين يريدون أن يخبرونا عن شؤون هذه البلاد، لما أنجزنا عملنا أبداً.

[إلى الحارسين]

أمسكا بها وسأتأكد من أنها ستبقي فمها مغلقاً.

انتيجونا

إنهما يؤلمانني. آمرهما أن يبعدا أيديهما القذرة عني.

الحارس الأول

أيدي قذرة، إيه؟ أقل ما يمكنك فعله هو أن تكوني مؤدبة يا آنسة. أنظري إليّ: أنا مؤدب.

انتيجونا

آمرهما أن يفلتاني. لن أهرب. أبي كان الملك أوديب. وأنا

أنتيجونا.

الحارس الأول

ابنة الملك أوديب الصغيرة! حسناً، حسناً، حسناً! اسمعي يا آنسة، حراسة الليل لا تلتقط أبداً سيدة مهذبة بل مَنْ تقول، يحسن أن تحذروا: أنا أنام مع مفوّض الشرطة.

يضحك الحارسان.

أنتيجونا

لا أبالي إنْ أنا قُتلت، لكنني لا أريد أن يلمساني.

الحارس الأول

وماذا بشأن التراب والأرض وأمور كهذه؟ لم تخافي أن تلمسيها، أليس كذلك؟ "أيديهما القذرة!" ألقي نظرة على يديك أنت.

[تبتسم أنتيجونا بالرغم من نفسها حين تنظر إلى يديها وهما مصفدتان. إنهما قذرتان]

لابد أنك أضعت رفشك، أليس كذلك؟ عليك أن تعملي بأظافر أصابعك في المرة التالية، هذا ما أراهن عليه. يا إلهي، لم أر أبداً أعصاباً كتلك! أدير ظهري حوالي خمس دقائق؛ أطلب من زميل مُضغة، وأقول: "شكراً"؛ وأرص التبغ داخل فمي على وجنتي ـ والعمل كله لا يستغرق عشر ثوان؛ فإذا هي هناك، تنبش ببراثنها كضبعة. في وضح النهار! وخدشَتْ وركلت حينما قبضتُ عليها! مباشرة إلى عينيّ اندفعت هي بأظافرها. وصرخت بشيء عنيف حول: "لم أنته بعد؛ دعني أنتهي!" لم تحصل على كل كريّاتها الرخامية!

الحارس الثاني

قبضت أنا على امرأة تافهة كهذه قبل بضعة أيام. في الساحة الرئيسية نفسها كانت تقف، وقد رفعت تنورتها وكشفت عن مؤخرتها لأي إنسان يريد أن يلقي نظرة.

الحارس الأول

اسمع، سننال مكافأة على هذا. ما رأيك في أن نقيم حفلة، ثلاثتنا نحن؟

الحارس الثاني

في بيت المرأة العجوز؟ خلف شارع السوق؟

الحارس الثالث

يناسبني. يوم الأحد سيكون مناسباً. نحن في إجازة يوم الأحد. ما قولك في أن نحضر زوجاتنا؟

الحارس الأول

لا. لنلهوا قليلاً هذه المرة. أحضر زوجتك فيحدث خطأ ما دائماً. أولاً، ماذا تفعل مع الأطفال؟ تحضرهم، فيطلبون دائماً أن يذهبوا إلى الحمام حينما تكون في منتصف لعبة ورق تماماً أو في شيء من هذا القبيل. اسمع، مَن كان سيفكر قبل ساعة في أننا سنتحدث ثلاثتنا نحن عن إقامة حفلة الآن؟ من الطريقة التي أحسستُ بها حين كان الرجل العجوز يستجوبني، فكرت أننا سنكون محظوظين إذا سُرّحنا مع أجر شهر. أريد أن أخبرك، لقد ارتعبت.

الحارس الثاني

أنت متأكد من أننا سننال مكافأة؟

الحارس الأول

نعم. شيء يخبرني بأن هذه قضية كبيرة.

الحارس الثالث

[إلى الحارس الثاني]

ما اسمه، أنت تعرف ـ في الكتيبة الثالثة؟ نال راتب شهر إضافي للقبض على مشعل نيران.

الحارس الثاني

إن نحن نلنا راتب شهر إضافي، فسأقترح إقامة الحفلة في حانة العربي.

الحارس الأول

أنت مجنون! إنه يتقاضى ضعف ثمن الخمرة التي يتقاضاها أي شخص آخر في المدينة. إلا إذا أردت أن تصعد الى الطابق العلوي طبعاً. أنتَ لا تستطيع ذلك في بيت المرأة العجوز.

الحارس الثالث

حسناً، لا يمكننا أن نخفي هذا عن زوجاتنا، مهما حاولنا ذلك. تنال راتب شهر إضافي، فماذا يحدث؟ الكل في الكتيبة يعرفون هذا، وزوجتك تعرف هذا أيضاً. وقد يصفون جنود الكتيبة في طابور ويمنحونك المكافأة أمام الكل، لذلك، كيف يمكنك أن تمنع زوجتك من اكتشاف هذا؟

الحارس الأول

حسناً، سنرى ما سنفعله بهذا الخصوص. إذا فعلوا هذا علناً في ساحة الثكنة ـ فذلك طبعاً يعني النساء والأطفال وكل الآخرين.

أنتيجونا

أود أن أجلس، إنْ سمحتم.

صمت، بينما يقلّب الحارس الأول الفكرة في رأسه

الحارس الأول

دعاها تجلس. لكن لا تفلتاها.

[يشرع الحارسان في السير بها نحو الكرسيّ عند نهاية الطاولة. ينفتح ستار أعلى المسرح، ويدخل كريون، يتبعه تابعه. يستدير الحارس الأول وينتقل إلى أعلى المسرح بضع خطوات، فيرى كريـون]

انتبـاه!

[يحيي الحراس الثلاثة التحية العسكرية. يرى كريون أنتيجونا مغلولة اليدين مع الحارس الثالث، يقف كريون على الدرجة العليا، مندهشاً]

كريون

أنتيجونا!

[إلى الحارس الأول]

انزع هذه الأصفاد!

[يعبر الحارس الأول من أعلى الطاولة إلى اليسار من أنتيجونا]

ما هذا؟

[ينزل كريون وتابعه عن الدرجات]

يخرج الحارس الأول المفاتيح من جيبه ويفتح الأصفاد عن يدي أنتيجونا. تفرك أنتيجونا معصمها وهي تعبر أسفل الطاولة نحو كرسي عند نهاية الطاولة. يخطو الحارس الثاني والثالث إلى الخلف إلى مقدمة القوس.

يدور الحارس الأول متقدماً في أعلى المسرح نحو كريون.

الحارس الأول

الحرس يا سيدي. أتينا كلنا هذه المرة.

كريون

مَنْ الذي يحرس الجثة؟

الحارس الأول

أرسلنا في طلب البديل.

يهبط كريون

كريون

لكنني أصدرتُ أمراً أن يعود البديل إلى الثكنات وتبقى أنت هناك!

[تجلس أنتيجونا على كرسي إلى يسار الطاولة]

وطلبت منك ألاّ تفتح فمك حول هذا!

الحارس الأول

لم يقل أحد أي شيء يا سيدي. لقد قبضنا على هذه، وأحضرنا المجموعة إلى هنا، حسبما أمرتنا أن نفعل.

كريون

[إلى أنتيجونا]

أين عثر عليك هؤلاء الرجال؟

الحارس الأول

إلى جانب الجثة تماماً.

كريون

ماذا كنت تفعلين قرب جثة أخيك؟ لقد عرفتِ أوامري.

الحارس الأول

ماذا كانت تفعل؟ سيدي، لذلك السبب أحضرناها إلى هنا. كانت تحفر التراب بأظافرها. كانت تحاول أن تغطي الجثة كلها ثانية.

كريون

هل أنتَ مدرك لما تقوله؟

الحارس الأول

سيدي، اسأل هذين الرجلين هنا. بعد أن أبلغتك بما جرى، عدتُ وكان أول شيء فعلناه هو أننا أزلنا التراب عن الجثة. كانت الشمس تعلو وبدأت الجثة تنفث رائحة، فنقلناها إلى مرتفع صغير لنعرضها للهواء. طبعاً، أنتَ لن تتوقع أية متاعب في وضح النهار. لكننا، مع هذا، قررنا أن يبقي واحد منا عينيه مفتوحتين طيلة الوقت. عند حوالي الظهر، والشمس والرائحة على أشدهما، وفيما كانت الريح تهدأ، وأنا في حال ليست جيدة جداً، اقتربتُ من زميلي لآخذ مُضغة. اتسع وقتي فقط لكي أقول: " شكراً " وأثبّتُ المضغة في فمي، حين استدرت هناك كانت هي، تحفر ببراثنها في التراب بكلتا يديها. تماماً في وضح النهار! لا تفكر أنها حينما رأتني أقترب راكضاً توقفت وولت الأدبار من هناك؟ لا، ليست هي. بل تابعت الحفر بأسرع ما يمكنها هذا، كأني لم أكن موجوداً على الإطلاق. وحينما قبضتُ عليها، خمشتني

وعضتني وصرخت طالبة أن أتركها وشأنها، فهي لم تنتهِ بعد، والجثة لم تُغطى كلها بعد، وما شابه ذلك.

كريون

[إلى أنتيجونا]

هل هذا صحيح؟

أنتيجونا

نعم، هذا صحيح.

الحارس الأول

وقشطنا التراب عن الجثة بأسرع ما نستطيع، ثم أرسلنا وراء الحرس البديل ووضعناه في مركزه. لكننا لم نخبرهم بشيء يا سيدي. وأتينا نحن المجموعة كلها حتى تراها. وتلك هي الحقيقة، وليعينني الله.

كريون

[إلى أنتيجونا]

وهل كنتِ أنتِ التي غطيت الجثة في المرة الأولى؟ في الليل؟

أنتيجونا

نعم، كنت أنا. برفش لُعبة كنا نأخذه إلى شاطىء البحر حينما كنا أطفالاً. كان رفش بولينيكس نفسه؛ وقد حفر اسمه على المقبض. لذلك السبب تركتهَ معه. لكن هؤلاء الرجال أخذوه؛ لذلك كان عليّ أن أقوم بالحفر في المرة الثانية بيدي.

الحارس الأول

سيدي، كانت تحفر ببراثنها كحيوان مفترس. في الحقيقة، وفي الدقيقة الأولى التي رأيناها فيها، والحرارة عالية وتثير الصهد وكل شيء، قال زميلي: "لابد أنه كلب". لكنني قلت: "كلب! تلك فتاة، تلك هي!" وكانت هي.

كريون

حسناً جداً.

[يلتفت إلى تابعه]

أرِ هؤلاء الرجال غرفة الاستقبال.

[يعبر التابع متجهاً إلى القوس، ويقف هناك، منتظراً أن يتحرك كريون خلف الطاولة. إلى الحارس الأول]

ستنتظرون أنتم الثلاثة في الخارج. قد أحتاج إلى تقرير منكم فيما بعد.

الحارس الأول

هل أعيد تصفيدها يا سيدي؟

كريون

لا.

[يحيي الحراس الثلاثة تحية عسكرية، ثم يدورون دورة كاملة ويخرجون من القوس، يميناً. يتبعهم التابع إلى الخارج. صمت]

هل أخبرتِ أحداً عما نويتِ فعله؟

أنتيجونا

لا.

كريون

هل قابلتِ أحداً وأنتِ في طريقكِ ـ في الذهـاب أو الإياب؟

أنتيجونا

لا، لا أحد.

كريون

متأكدة من ذلك، تماماً؟

أنتيجونا

متأكدة تماماً.

كريون

حسناً جداً. الآن، إصغي إليّ . ستذهبين مباشرة إلى غرفتك. حينما تصلين إلى هناك، ستأوين إلى الفراش. ستقولين إنك لست في صحة جيدة وإنكِ لم تخرجي منذ الأمس. وستروي مَربيتك نفس القصة.

[ينظر نحو القوس، الذي خرج منه الحرس]

وسأتخلص من أولئك الرجال الثلاثة.

أنتيجونا

خالي كريون، أنت ستتجشم الكثير من العناء لغير ما سبب وجيه. يجب أن تعرف أنني سأقوم بهذا العمل ثانية الليلة.

صمت. ينظر أحدهما في عينيّ الآخر

كريون

لماذا حاولتِ دفن أخيك؟

انتيجونا

أنا مدينة له بهذا.

كريون

لقد مَنعتُ أنا هذا.

انتيجونا

أنا مدينة له بهذا. فأولئك الذين لا يُدفنون يهيمون على وجوههم إلى الأبد ولا يخلدون إلى الراحة. لو كان أخي حياً، وعاد إلى البيت تعباً بعد يوم صيد طويل، فسأركع على ركبتيّ وأحل رباط جزمته. وسأحضر له طعاماً وشراباً، وسأتأكد من أن سريره جاهز له. لقد عاد بولينيكس إلى البيت من الصيد. وأنا مدينة له أن أفتح قفل بيت الموتى الذي ينتظر فيه أبي وأمي ليرحبا به. لقد كسب بولينيكسِ راحته.

كريون

كان بولينيكس متمرداً وخائناً، أنت تعرفين هذا.

انتيجونا

كان أخي.

كريون

أنت سمعت مرسومي. لقد أُعلن في جميع انحاء طيبة. وقرأتِ مرسوميَ. فقد ألصق على أسوار المدينة.

انتيجونا

قرأته طبعاً.

كريون

وعرفتِ العقاب الذي حددته لأي شخص يحاول أن يقوم بدفنه.

أنتيجونا

نعم، عرفتُ العقاب.

كريون

هل تصرفت بأي طريقة من الطرق على فَرَض أن ابنة أوديب، ابنة كبرياء أوديبَ العنيد، هي فوق القانون؟

أنتيجونا

لا، أنا لم أتصرف على هذا الفرض.

كريون

لأنك لو تصرفت على أساس ذلك الفرضِ يا أنتيجونا، فستكونين على خطأ شنيع. لا أحد ملزم التزاماً قدسياً بإطاعة القانون أكثر من أولئك الذين يسنون القانون. أنت ابنة صانعي قانون، ابنة ملوك يا أنتيجونا. ولابد أن تراعي القانونَ.

أنتيجونا

لو كنتُ فتاة مطبخ تغسل أطباقي حينما قرىء ذلك القانونِ بصوت عالٍ علي، لكنتُ قشطتُ الماء المشحم عن ذراعيّ وخرجت في مريلتي لدفن أخي.

كريون

أي هراء! لو كنت فتاة مطبخ، لما ساورك شك في عقلك حول جدية ذلك المرسوم. لعرفت أنه يعني الموت؛ ولاكتفيت بالبكاء على أخيك في مطبخك. لكنكِ أنت! انت فكرت لأنك انحدرت من الخط الملكي، لأنك كنت ابنة أختي وستتزوجين ابنيَ، ما كنتُ سأجرؤ على تنفيذ حكم الموت فيكِ.

انتيجونا

أنتَ مخطىء. العكس تماماً. لم أشك إطلاقاً وللحظة من الزمن في أنك ستنفذ حكم الموت فيّ.

صمت، وكريون يحدّق بثبات فيها.

كريون

كبرياء أوديب! أوديب وكبرياؤه العنيدة من جديد تماماً. أرى أباك فيك ـ وأنا أصدّقك. طبعاً فكرت أنت في أنني سأنفذ حكم الموت فيكِ! وأنت ما أنت عليه من كبرياء، بدا لك هذا ذروة طبيعية في وجودك. أبوك كان على ذلك النحو؟ كانت السعادة البشرية، له كما هي لك، بلا معنى؛ ولم تكن التعاسة البشرية كافية لترضي حبه للعذابَ.

[يجلس على كرسي عال خلف الطاولة]

أنت انحدرت من ناس الرداءُ البشري بالنسبة إليهم هو نوع من قميص مجانين: يتشققُ عند درزة الخياطة. فتمضون حياتكم تتلوون لتخرجوا من إسار هذا القميص. لا شيء أقل من حفلة شاي مريحة مع الموت والقدر سيطفىء ظمأكم. لقد حلّت أسعد ساعة في حياة أبيك حينما أصغى بشراهة إلى القصة، وكانت

مجهولة له، التي تروي كيف قَتَل هو أباه ودنّس فراش أمه. قطرةً قطرةً، كلمةً كلمةً شرب القصة المظلمة التي قدرَتْها عليه الآلهة، فعاشها أولاً ثم سمعها. يا للشراهة التي يشرب بها رجال ونساء خمرة حكاية كهذه حينما تكون أسماؤهم أوديب ـ وأنتيجونا! ومن السهل جداً، فيما بعد، أن تفعلي ما فعله أبوك، أن تفقأي عينيك وتأخذي ابنتك لتشحذي في الطرقات السريعة.

دعيَني أخبرك يا أنتيجونا: تلك الأيام انتهت بالنسبة إلى طيبة. لطيبة حق في مَلك بلا ماض. اسمي أنا، والحمد لله، هو كريون فقط. وأنا أقف هَنا وقدماي كلتاهما ثابتتان في الأرض، ويداي كلتاهما في جيبيّ؛ وقد قررت، طالما ظللتُ ملكاً ـ ولأنني أقل طموحاً مما كان أبوك ـ أن أكرّس نفسي لإدخال القليل من النظام إلى هذه المملكة السخَيفة؛ إنْ كان هذا ممكناً.

لا تظني أن كوني ملكاً يبدو لي رومانسياً. إنها مهنتني؛ مهنة على الإنسان أن يقوم بها كل يوم؛ وككل مهنة أخرى، ليست هي حياة كلها بيرة ولعب أوتاد. لكن، وحيث أنها مهنتي، فإنني آخذها مأخذ الجد. وإذا جاء غداً رسول وحشيّ وملتح قادماً من واد بعيد ـ الأمر الذي حدث لأبيك ـ وقال لي بأنه ليسَ متيقناً من هويّة والدايّ، وأنه يظن أن زوجتي يوريديس هي فعلاً أم، سأطلب منه أن يتلطف معي ويعود من حيث أتى؛ كما لن أدع مسألة قليلة الشأن كتلك أنْ تحملني على أن أطلب من زوجتي إجراء فحص دم وأطلب من الشرطة إعلامي بما إذا كانت شهادة ميلادي مزورة أم لا. الملوك، يا فتاتي، لديهم مهام أخرى يقومون بها غير استسلامهم لمشاعرهم الخاصة.

[ينظر إليها ويبتسم]

أسلّمك لتُقتلي!

[ينهض وينتقل إلى طرف الطاولة ويجلس على قمة الطاولة]

لديّ خطط أخرى لك. ستتزوجين هايمون؛ وأريد منك أن تسمني قليلاً حتى يمكنك أن تمنيحه ابناً قوياً معافى. وأنا أؤكد لك أن طيبة تحتاج إلى ذلك الفتى أكثر جداً من حاجتها إلى موتكَ. ستذهبين إلى غرفتك الآن، وتفعلين ما أمرتك به؛ ولن تنبسي بكلمة عن هذا لأي إنسان. لا تقلقي بشأن الحرس: سأتأكد من أن أفواهم ستُغلق. ولا تفنيني بتلكما العينين. أنا أعرف أنك ترين أنني فظ، وأنا متأكد من أنك تعتبرينني مبتذلاً، لكن الحقيقة هي أنني ظللتُ مغرماً بك، رغم أنك كنت دائماً عنيدة. لا تنسي أن أول لعبة نلتها في حياتك كانت مني أنا.َ

[صمت . لا تقول أنتيجونا شيئاً، تنهض وتعبر ببطء أسفل الطاولة نحو القوس. يستدير كريون ويراقبها؛ ثم]

أين تذهبين؟

أنتيجونا

[تتوقف أسفل المسرح. دون إظهار أي تمرد]

أنتَ تعرف جيداً جداً أين سأذهب.

كريون

[بعد صمت]

أي نوع لعبة تلعبينها؟

أنتيجونا

أنا لا ألعب ألعاباً.

كريون

أنتيجونا، هل تدركين أنه إذا اكتشف إنسان واحد، بغض النظر عن أولئك الحراس الثلاثة، ما حاولت أن تفعليه فسيكون من المستحيل عليّ أن أتفادى تنفيذ حكم الموت فيكِ؟ لا تزال هناك

فرصة يمكنني توفيرها لك؛ لكن هذا ممكن فقط إذا أبقيت هذا سراً تحتفظين به لنفسك، وإذا تخليت عن غرضك المهووسَ. خمس دقائق أخرى، ويفوت الأوان. تفهَمين ذلك؟

انتيجونا

لابد أن أذهب وأدفن أخي. فأولئك الرجال أزالوا الغطاء عنه.

كريون

أي نفع سيؤدي إليه هذا؟ أنت تعرفين أن هناك رجالاً آخرين يقفون لحراسه بولينيكس. وحتىَ لو غطيته كله بالتراب ثانية، فسيزال التراب ثانية.

انتيجونا

أعرف كل ذلك. أعرف هذا. لكنني أستطيع أن أفعل ذلك على الأقل. وما يستطيع الإنسان أن يفعله، يجب عليه أن يفعله.

صمتٌ

كريون

أخبريني يا أنتيجونا، هل تؤمنين بكل ذلك الهراء عن الدفن الديني؟ هل تؤمنين حقاً بأن ما يُدعى بشبح أخيك محكوم عليه بالتجوال إلى الأبد بلا مأوى اذا لم يقذف على جثته القليل من التراب مع مصاحبة بعض الهَذر الذي يردده القسيس؟ هل أصغيت في يوم من الأيام إلى قسس طيبة حينما يتمتمون بجملهم؟ هل راقبت في يوم من الأيام أولئك المكتبيين الكئيبين وهم يعدون الموتى للدفن - قافزين عن نصف الإشارات التي تتطلبها الطقوس، مزدردين نصف الكلمات، قاذفين بالموتى إلى

داخل قبورهم بسرعة خشية أن يتأخروا عن غدائهم.

انتيجونا

نعم، رأيتُ كل ذلك.

كريون

ألم تقولي لنفسك أبداً، وأنت تراقبينهم، بأنه إذا وقع شخص تحبينه حباً حقيقياً تحت رحمة تقليب وتمتمة وإدارة القسس، ستصرخين بصوت عالٍ وتتوسلين إلى القسس أن يتركوا الميت في سلام.

انتيجونا

نعم ، لقد فكرتُ في كل ذلك.

كريون

ولا تزالين مصممة على أن ينفذ فيك حكم الموت - لأنني أرفض أن أدع أخاك يخرج بجواز السفر البشع ذلك؛ لأنني أرفض أن تتلقى جثته العزاء البائس لتلك الهذرمة بالجملة، والتي ستكونين أول مَنْ سترتبكين منها لو سمحتُ بإجرائها. إن هذه الطقوس كلها سخيفة!

انتيجونا

نعم، هي سخيفة.

كريون

إذن، لماذا يا أنتيجونا، لماذا؟ من أجل مَنْ؟ من أجل هؤلاء الذين يؤمنون بهذه الطقوس؟ لتثيريهم ضدي؟

انتيجونا

لا.

كريون

من أجلِ مَنْ إذن إنْ لم يكن هذا من أجلهم وليس من أجل بولينيكسِ أيضاً؟

انتيجونا

من أجل لا أحد. من أجلي أنا نفسي.

صمت وهما يقفان وأحدهما ينظر إلى الآخر

كريون

لابد أنكِ ترغبين رغبة أكيدة في الموت. تبدين كحيوان وقع في فخ.

انتيجونا

كفّ عن الإحساسِ بالأسف نحوي. افعل ما أفعله. قم بعملك. لكن، إذا كنتَ بشراً سوياً، فقم به بسرعة. ذلك كل ما أطلبه منك. لن أكون قادرة على الصمود لى الأبد.

كريون

[يخطو خطوة نحوها]

أريد أن أنقذكِ يا أنتيجونا.

انتيجونا

أنتَ الملك، وأنتَ قوي قوة كاملة. لكنك لا تستطيع فعل ذلك.

كريون

تظنين أنني لا أستطيع؟

انتيجونا

لا إنقاذي ولا منعي.

كريون

أنتيجونا المتكبرة! أوديب الصغير!

انتيجونا

فقط، هذا ما تستطيع فعله: تنفيذ حكم الموت فيّ.

كريون

أعذّبكِ، ربما؟

انتيجونا

لماذا ستفعل ذلك؟ لتراني أبكي؟ لتسمعني أتوسل اليكَ طالبة الرحمة؟ أو أقسم على تحقيق ما تشاء، ثم أبدأ من جديد؟

صمت

كريون

اسمعيني أنت. لقد خصصت لي دور الوغد في هذه المسرحية الصغيرة التي هيَ مسرحيتك، وَخصصت لنفسك دور البطلة. وأنت تعرفين هذا، أنت يا مثيرة الشغب الصَغيرة الملعونة! لكن، لا تدفَعيني إلى تجاوزَ الحدود! لو كنتُ أحد طغاتكم الصغار

السخفاء الذين تعجّ بهم اليونان، لكنت تتمددين في هذه الدقيقة في خندق وقد نُزع لسانك وسحب جسَدك وقطّع إرباً إرباً. لكنك ترين في وجهي ما يجعلني أتردد في أن أرسل وراء الحرس وأسلّمك إليهم. بدلاً من هذا، أتركك تجادلين؛ فتعزرينني، وتنقضين عليّ بالهجوم.

[يمسك برسغها الأيسر]

ما الذي ترمين إليه، أنتِ يا شيطانة؟

أنتيجونا

دعني أذهب. أنتَ تؤلم ذراعي.

كريون

[يشدد قبضته عليها]

لن أدعك تذهبين.

أنتيجونا

[تئن]

أوه!

كريون

كنتُ أبله لتبديدي الكلمات. كان عليّ أن أفعل هذا منذ البداية.

[ينظر إليها]

قد أكون خالك ـ لكننا لسنا أسرة متحابة على نحو خاص حقاً. هل نحن، إيه؟

[من خلال أسنانه، وهو يتلوي]

هل نحن كذلك؟

[يدير أنتيجونا لتقف إلى جانبه]

أي عبث هذا بالنسبة إليك، إيه؟ أن تكوني قادرة على أن تبصقي في وجه مَلك يتمتع بكل السلطة في العالم؛ رجل قتل الكثير في زمانه؛ قتل أشخاصاً يثيرون الشفقة مثلك تماماً - لا يزال ليّن العريكة تماماً فيتحمل كل هذه المتاعب لكي يمنع عنك القتل.

صمت

انتيجونا

أنتَ الآن تعصر ذراعي بشدة. وهي لم تعد تؤلم.

يحدّق كريون فيها، ثم يسقط ذراعها.

كريون

لكنني سأنقذك.

[يتجه الى أسفل الطاولة نحو الكرسي عند طرف الطاولة وينزع معطفه ويضعه على الكرسي]

الله يعلم، لدي ما يكفي من المهام التي لابد أن أقوم بها اليوم دون أن أضيع وقتي على حشرة مثلك. هناك الكثير مما يجب فعله، بعد أن تسحق ثورة للتو، هذا ما أؤكده لك. لكن المهام المستعجلة يمكن أن تنتظر. لن أدع السياسة تكونَ السبب في موتك. فالحقيقة أن هذه المهمة كلها لا شيء سوى سياسة: شبح بولينيكس الحزين، الجثة المتحللة، البكاء العاطفي والهستيريا التي تخطئينَ وتحسبينها بطولة - لا شيء سوى سياسة.

أنظري إليّ. قد لا أكون ليّن العريكة، لكنني صعب الإرضاء. وأحب أن تكون الأشياء نظيفة، مرتبة، مصقولة جيداً. لا تظني أنني لست مستاءً كما أنت مستاءة من فكرة ذلك اللحم المتعفن في الشمس. في المساء، حينَ يهب النسيم على البر من البحر، نشم

الرائحة في القصر، فتثير هذه الرائحة الغثيان في نفسي. لكنني أرفض حتى إغلاق نافذتي. إن هذا عمل كريه، ويمكنني أن أخبرك بما لم أخبر به أي شخص آخر: إنه عمل غبي، غبي على نحوَ وحشي. لكن على شعب طيبة أن يفرك أنفه به مدة أطول. يا إلهي! لو اقتصر الأمر عليّ، لطلبتُ منهم أن يدفنوا أخاك منذ مدة طويلة كإجراء صحيّ عامّ فقط. أنا أقرّ بأن ما أقوم به هَو عمل طفوليٍّ. لكن، لو فهم الغوغاء طائشو العقول الذين أحكمهم حقيقةَ الأمر، لكان على تلك النتانة أن تملأ المدينة مدة شهر!

انتيجونا

[تستدير نحوه]

أنتَ رجل بغيض!

كريون

أوافق. مهنتي تجبرني أن أكون كذلك. يمكننا أن نتجادل عما إذا كان عليّ أن أزاول مهنتي أو لا أزاولها؛ لكن، حالما أزاول مهنتي، فلابد أن أؤديها على خير وجه.

انتيجونا

لماذا تزاولها؟

كريون

عزيزتي، نهضتُ ذات صباح فوجدت نفسي ملك طيبة. هناك أمور أخرى أحببتها في الحياة أكثر من السلطة، والله على ما أقول شهيد. . .

انتيجونا

إذن كان عليكَ أن تقول لا .

كريون

نعم ، كـان علي أن أقـول لا. لكنني شـعرت أن ذلك سـيكون موقـفاً جبـاناً. كنت سأتصرف مثل عامل يرفض عـملاً لابد من القيام به. لذلك قلت نعم.

انتيجونا

هذا أسوأ كثيراً لك. أنا لم أقل نعم. أنا أستطيع أن أقول لا إلى أي شيء أظن أنه كـريه، وليس علي أن أحسب التكاليف. لكن، لأنك قلتَ نعم، فـإن كل مـا يمكنكَ فـعله، من أجل تـاجك وحاشيتك وحرسك ـ كل ما تستطيع فعله هو أن تأمر بقتلي.

كريون

أصغي إليّ.

انتيجونا

إذا أردتُ أن أصغي. ليس عليّ أن أصغي إليكَ إذا لم أرد هذا. لقد قلتَ أنت نَعَمَـك. ولا يوجد شيء آخر يمكنك أن تقوله لي وأنا لا أعرفه. أنتَ تقف هناك وتشرب كلماتي.

[تتحرك خلف كرسي]

لماذا لا تنادي على حرسك؟ أنا أقـول لك لماذا؟ أنتَ تريد أن تسمعني حتى النهاية؛ ذلك هو السبب .

كريون

أنتِ تسلينني.

انتيجونا

أوه، لا. أنا أخيفك. ذلك هو السبب الذي يدعوك إلى أن تتكلم عن إنقاذي. كل شيء سيكون أسهل لو أن لديك أنتيجونا طيّعة معقودة اللسان صغيرة تعيش في القصر. سأخبرك بشيء يا خالي كريون: سأرد عليك بإحدى كلماتك نفسها. أنتَ أكثر حساسية من أن تصبح طاغية. لكن عليك أن تنفّذ فيّ حكم الموت اليوم، وأنتَ تعرف هذا. وذلك ما يخيفك. بالله عليك! هل يوجد ما هو أقبح من رجل خائف!

كريون

حسناً جداً. أنا خائف إذن. هل ذلك يرضيك؟ أنا خائف من أنك إذا أصررتِ على هذا، فإن عليّ أن أقتلكِ. وأنا لا أريد أن أقتلك.

انتيجونا

أنا لست مجبرة علي القيام بأعمال أرى أنها خاطئة. إذا وصل الأمر إلى ذلك الحد، أنتَ لا تريد حقاً أن تترك جثة أخي دون دفن، أليس كذلك؟ قل هذا! أقر بأنك لم ترد.

كريون

لقد سبق وقلتُ هذا.

انتيجونا

لكنكَ أقدمت عليه مع ذلك. والآن، ومع أنك لا تريد أن

تقتلني، فإنك ستقدم على قتلي. وأنت تقول إنك تفعل هذا لأنك ملك!

كريون

نعم، أنا أقول ذلك لأنني ملك.

انتيجونا

يا لـ كريون المسكين! أظافري مكسورة، أصابعي تنزف، ذراعاي مغطاتان بالكدمات التي خلفتها مخالب حرسك ـ لكن، أنا ملكة!

كريون

إذن لماذا لا تشفقي عليّ وتعيشي؟ أليست جثة أخيك، التي تتعفن هناك تحت نوافذي، ثمناً كافياً للسلام والنظام في طيبة؟ إن ابني يحبك. لا تدعيني أضيف حياتك إلى الثمن. فقد دفعتُ ما يكفي.

انتيجونا

لا يا كريون! لقد قلتَ نعم، ونصّبتَ نفسك ملكاً. الآن، لن تكفّ عن الدفع أبداً.

كريون

لكن، يا إله السماوات! ألن تحاولي أن تفهميني! أنا أحاول بجد تام أن أفهمك! لابد أن يوجد رجل واحد يقول نعم. لابد من أن يوافق شخص على أن يقود السفينة. لقد انشق في السفينة مائة شق وراح الماء يتسرب من هذه الشقوق إلى داخل تلك

السفينة؛ لقد حُمّلت حتى خط الماء بالجريمة، بالجهل، بالفقر. العجلة تدور مع الريح. الطاقم يرفض أن يعمل وهم ينهبون الحمولة. الضباط يبنون طفواً، وهم على استعداد للتسلل نازلين عن ظهرها ليهجروها. الصاري يتشقق، الريح تعول، الأشرعة تتمزق. وكل عامل في السفينة أوشك على الغرق ـ والسبب الوحيد لهذا كله هو أنهم يفكرون في جلودهم وحركتهم اليومية الرخيصة قليلة الشأن. هل ترين أن هذا زمن يصلح للعب بكلمات مثل نعم و لا؟ هل هذا زمن يزن فيه الإنسان الحجج المؤيدة والحجج المعارضة، متسائلاً إنْ لم يكن عليه أن يدفع ثمناً غالياً فيما بعد؛ إنْ لم يكن سيخسر حياته، أو عائلته، أو اتصاله برجال آخرين؟ أنتَ تقبض على العجلة؛ تحدد مسار السفينة الصحيح في وجه جبل ماء. أنتَ تصيح مصدراً أمراً، وإذا رفض رجل أن يطيع، تطلق النار مباشرة على الغوغاء. أقول: على الغوغاء! الوحش الذي بلا اسم كالموجة التي تنقض على سطح سفينتكَ؛ بلا اسم كالريح السائطة. الشيء الذي يسقط حين يطلق النار قد يكون شخصاً صبّ لك شراباً في الليلة الماضية؛ لكنه بلا اسم. وأنت، وقد شدْدتَ قبضتك على العجلة، لا اسم لكَ أيضاً. لا شيء له اسم ـ سوى السفينة والعاصفة.

[صمت وهو ينظر إليها]

الآن، هل تفهمين؟

انتيجونا

أنا لستُ هنا لكي أفهم. ذلك كله جيد بالنسبة إليك. أنا هنا لأقول لك لا، ثم أموت.

كريون

من السهل أن تقولي لا.

انتيجونا

ليس دائماً.

كريون

من السهل أن تقولي لا. حتى تقولي نعم، عليك أن تعرقي وتشمري عن ساعديك وتغمري كلتا يديك في الحياة حتى المرفقين. من السهل أن تقولي لا، حتى لو كان قول لا يعني الموت. كل ما عليك أن تفعليه هو أن تجلسي ساكنة وتنتظري. تنتظري أن تتابعي العَيش في الحياة، تنتظري أن تُقتلي. ذلك هو دور الجبان. لا هي إحدى كلماتك التي صنعها الإنسان. هل تستطيعين أن تتخيلي عالماً تقول الأشجار فيه لا لعصارتها؟ عالم يقول فيه الوحوش لا للجوع أو للتوالد؟ الحيوانات طيبة، بسيطة، خشنة. تنتقل على شكل مجموعات، تلكز أحدها الآخر ليتقدم إلى الأمام، كلها تسلك نفس الطريق. بعضها يترنح ويسقط؛ لكن البقية تتابع السير؛ ومهما كان عدد الساقطين إلى جانب الطريق، توجد دائماً تلك القلّة التي تبقى لتتابع إنجاب صغارها إلى العالم، لتسلك نفس الطريق بنفس الإرادة العنيدة، دون أن تختلف عن أولئك الذين سبقوها.

انتيجونا

حيوانات، إيه يا كريون! أي ملك ستكونه لو كان الرجال حيوانات فقط!

صمت. يلتفت كريون وينظر إليها

كريون

أنتِ تحتقرينني، أليس كذلك؟

[تظل أنتيجونا صامتة، ويتابع كريون الكلام كأنه يتكلم إلى نفسه]

غريب. مراراً وتكراراً تخيلتُ نفسي أجري هذا الحديث مع شاب شاحب لم أره أبداً بشحمه ولحمه. كان سيأتي لاغتيالي، وكان سيفشل. كنت سأحاول أن أكتشف منه لماذا أراد أن يقتلني. لكن، ومع كل منطقي وكل قواي في الجدال، فإن الشيء الوحيد الذي سأستطيع أن أناله منه سيكون احتقاره لي. مَنْ كان يتخيل أن الفتى أبيض الوجه سيسفر عن أن يكون أنت؟ وأن الجدال سينطلق من نقطة بلا معنى، كدفن أخيك؟

انتيجونا

[تكرر باحتقار]

بلا معنى؟

كريون

[بحماس، يكاد يكون يأساً]

مع ذلك، لابد أن تسمعيني حتى النهاية. دوري ليس دوراً بطولياً، لكنني سأمثل دوري. سأنفّذ فيك حكم الموت. لكن، قبل أن أنفّذه، سأطلب منك طلباً واحداً أخيراً. أريد أن أتأكد من أنك تعرفين ما تفعلينه قدر ما أعرف أنا ما أفعله. أنتيجونا، هل تعرفينَ ما الذي تموتين من أجله؟ هل تعرفين القصة القذرة التي ستوقعين عليها اسمك بالدم، طيلة الزمن القادم؟

انتيجونا

أية قصة؟

كريون

قصة إتيوكليس وبولينيكس، قصة أخويكِ. تظنين أنك

تعرفينها، أنت لا تعرفينها. لا أحد يعرف القصة في طيبة سواي. ويبدو لي، بعدَ ظهر هذا اليوم، أن من حقك أن تعرفيها أيضاً.

[صمت تنتقل أنتيجونا أثناءه إلى كرسَي وتجلس]

إنها ليست قصة جميلة.

[يلتفت، ويأخذ مقعداً عالياً بلا مسند ظهر
من خلف الطاولة ويضعه بين الطاولة والكرسيّ]

سترين.

[ينظر إليها للحظة]

أخبريني أولاً، ما الذي تتذكرينه من أخويك؟ كانا أكبر منك سناً، لذلك فلابد أنهما كانا ينظران إليك من َعل. وأنا أتخيل أنهما عذّباك - جذبا خُصل شعرك ذيل الخنزير، وكسرا دُماكِ، وهمسا بأسرارَك أحدهما إلى الآخر ليثيرا غضبك.

انتيجونا

كانا كبيرين وكنتُ صغيرة.

كريون

فيما بعد، حين كانا يعودان إلى البيت وهما يلبسان ملابس المساء، ويدخنان السجائر، لم يكونا يولانكِ أي انتباه؛ وكنتِ تظنين أنهما مدهشان.

انتيجونا

كانا ولدين وكنتُ بنتاً.

كريون

كنتِ تعرفين أنهما يتعسان أمكِ، لكنك لم تعرفي بالضبط

السبب وراء فعلهما هذا. لقد رأيتها تذرف الدموع منهما؛ ورأيت أباك وقد ثار غضبه بسببهما. سمعتهما يدخلان، صافقين الأبوابَ، وضاحكين بصوت عالٍ في الدهاليز ـ وقحين، خائري العزم، هائجين، تفوح منهما رائحةُ الشراب.

أنتيجونا

[تحدّق إلى الخارج]

ذات مرة، كان الوقت مبكراً جداً وكنا قد نهضنا من الفراش قبل لحظات فقط، فرأيتهما يدخلان البيت ويختبئان خلف باب. كان بولينيكس شاحباً جداً وعيناه تلمعان. كان أنيقاً جداً في ملابس المَساء التي يلبسها. رآني وقال: "هاك، هذه لك"؛ وأعطاني زهرة ورق كبيرة جلبها معه إلى البيت من ليلته في الخارج.

كريون

وطبعاً، أنت لا تزالين تحتفظين بتلك الزهرة معك. ليلة أمس، قبل أن تزحفي خارجة، فتحت جاروراً ونظرتِ إليها لفترة من الزمن، لتبثّ فيكِ الشجاعة.

أنتيجونا

مَنْ الذي أخبرك بهذا.

كريون

أنتيجونا المسكينة! مع زهرتها زهرة النادي الليلي. هل تعرفين ما كانه أخوك؟

انتيجونا

مهما كان، أنا أعرف أنكَ ستردد عنه أقوالاً شنيعة.

كريون

حديث نعمة غبيّ رخيص، ذلك ما كانه. شخص متهتك قاس شرير ضئيل. وحش صغير يتمتع بما يكفي من ذكاء لدفع عربةً بسرعة أكبر ويبدد مالاً يزيد عما يبدده أي من زملائه. لقد كنت مع أبيك ذات يوم حين طلب بولينيكس من أبيك، بعد أن خسر الكثير من المال بالمقامرة، أن يسوي دَينه؛ وحين رَفض أبوك، رفع الولد يده عليه ودعاه بأسماء بذيئة.

انتيجونا

تلك كذبة!

كريون

لقد ضرب أباك في وجهه بقبضته. كان عملاً مثيراً للرثاء. جلس أبوك على مقعده ورأسه بين يديه. كان أنفه ينزف. راح يبكي بحرقة. وفي ركن مكتب أبيك، وقف بولينيكس يسخر منه ويشعل سيجارة.

انتيجونا

تلك كذبة.

صمت

كريون

متى رأيتِ بولينيكس حياً آخر مرة؟ حين كنتِ في الثانية عشرة

من عمرك. ذلك صحيح، أليس كذلك؟

انتيجونا

نعم، ذلك صحيح.

كريون

الآن تعرفين السبب. كان أوديب أضعف قلباً من أن يقفل على الولد الأبواب. سُمح لـ بولينيكس أن يذهب وينضم إلى جيش آرجوس. وحالما وصل إلى آرجَوس، بدأت محاولات اغتيال أبيك - اغتيال حياة رجل عجوز لا يستطيع أن يقرر أن يموت، لا يحتَمل أن يفترق عن منصبه الملكي. رجل إثر آخر تسلل إلى داخل طيبة من آرجوس لغرض اغتياله، ودائماً، انتهى كل قاتل قبضنا عليه بالاعتراف عن الذي جنّده لهذه العملية، الذي دفع له ليقوم بالمحاولة. ولم يكن بولينيكس فقط مَنْ فعل هذا. ذلك ما أحاول أن أخبرك به حقاً. أريدكَ أن تعرفي ما جرى في الغرفة الخلفية، في مطبخ السياسة؛ أريدَ أن تعرفي ما حدث في أجنحة هذه الدراما التي تتحرقين لهفة لكي تمثلي فيها دوراً.
أمس، أقمتُ جنازة رسمية لـ إتيوكليس، مكللة بالزينة والفخار. اليوم، أصبح إتيوكليس قديساً وبطلاً في عينيّ كل طيبة. المدينة كلها خرجت لكي تدفنه. أطفال المدارس أفرغوا صناديق توفيراتهم ليشتروا الأكاليل له. الرجال العجائز خطبوا بأصوات مرتعشة ومنافقة يمجدون فضائل الأخ كبير القلب، الابن البار، الأمير المخلص. أنا نفسي ألقيتُ خطبة؛ وكل قسيس معبد حضر وقد رسم حزناً ورزانة مناسبين على وجهه الغبي. وأضفي شرف عسكري على البطل الميت.
حسناً، ما الذي كنتُ سأفعله غير هذا؟ لقد انحاز الناس إلى أحد

الجانبين في الحرب الأهلية. لا يمكن أن يكون كلا الجانبين على خطأ؛ ذلك سيكون أكثر من اللازم. لم يكن بوسعي أن أحملهم على ابتلاع الحقيقة. إن رجلي عصابات اثنين ترف أغلى مما يمكنني تحمله.

[يصمت للحظة]

وهذا هو هدف قصتي كلها. كان إتيوكليس، الأخ الفاضل، عفناً عفونة بولينيكس تماماً. لقد بذل ذلك الابن كبير القلب قصارى جهده أيضاً في تدبير اغتيال أبيه. ذلك الأمير المخلص عرض أيضاً أن يبيع طيبة إلى أغلى مناقص.

مضحك، أليس كذلك؟ يتمدد بولينيكس متعفناً في الشمس بينما تجري لـ إتيوكليس جنازة بطل وسيوضع داخل قبو رخامي. مع أن لديّ برهاناً ساطعاً بأن كل ما فعله بولينيكس كان إتيوكليس قد خطط لفعله. كانا زوجاً من سفهاء - انهمك كلاهما في بيع طيبة، وعمل كل منهما على بيع الآخر؛ وماتا مثل رجليّ العصابات اللذين كاناهما، عند تقسيم الأسلاب.

لكن، وكما قلتُ لك قبل لحظة، كان لابد أن أصنع من أحدهما شهيداً. أرسلتُ طالباً إحضار جثتيهما من المحرقة؛ وُجدوا متشابكين وكل منهما بين ذراعي الآخر - لأول مرة في حياتيهما، على ما أتخيل. وقد بصق كل منهما دماً على سيف الآخر، كما داس فرسان جيش آرجوس عليهما كليهما. هُرسا وأصبحا مثل لب شجرة يا أنتيجونا. اخترتُ أفضل الجثتين شكلاً، وأقمت لها جنازة رسمية؛ وتركتُ الآخر يتعفن. أنا لا أعرف أيهما كان هذا وأيهما كان ذاك. وأنا أؤكد لك أ هذا لا يهمني.

[صمت طويل، لا يَنظر أي منهما إلى الآخر]

انتيجونا

[بصوت رقيق]

لماذا تخبرني بكل هذا؟

كريون

هل كان يحسن بي أن أدعك تموتين ضحية لتلك القصة الفاحشة؟

انتيجونا

لعل هذا كان سيتحقق. أنا لدي إيماني.

كريون

ماذا ستفعلين الآن؟

انتيجونا

[تنهض واقفة على قدميها وهي دائخة]

سأذهب إلى غرفتي.

كريون

لا تبقيّ وحيدة. اذهبي وابحثي عن هايمون. وتزوجا بسرعة.

انتيجونا

[تهمس]

نعم.

كريون

كل هذا خارج الموضوع حقاً. أمامك حياتك كلها ـ والحياة

كنز.

أنتيجونا

نعم.

كريون

وكدت أن تلقى بحياتك في الطريق. لا تظني أنني مغفل إن قلتُ لك إنني أفهمك؛ وإنني كنت سأفعل نفس الشيء وأنا في سنك. قبل لحظة، بينما كنا نتشاجر، قلت إنني كنت أشرب كلماتك. كنت أشربها. لكن، لم تكوني أنتَ مَن كنت أصغي إليها؛ بل كان فتى اسمه كريون عاش هنا في طيبة قبل سنين عديدة. كان نحيلاً وشاحباً، كما أنت الآن. كان عقله يعج أيضاً بأفكار التضحية بالذات. اذهبي وابحثي عن هايمون. وتزوجا بسرعة يا أنتيجونا. اسعدي. الحياة تتدفق كالماء، وانتم يا شباب تدعوها تجري من بين أصابعكم. أغلقي يديك؛ تمسكي بها يا أنتيجونا. الحياة ليست كما تفكرين بها. الحياة طفل يلعب حول قدميك، أداة تمسكين بها بإحكام في قبضتك، مقعد تجلسين عليه في المساء في حديقتك. سيخبرك ناس بأن تلك ليست الحياة، بأن الحياة شيء آخر. سيخبرونك بذلك لأنهم يحتاجون إلى قوتك ونارك، وهم يريدون أن يستفيدوا منك. لا تصغي إليهم. صدقيني، العزاء الضعيف الوحيد الذي لدينا في شيخوختنا هو أن نكتشف أن ما قلتُه أنا لك قبل لحظات صحيح. الحياة لا تعدو أن تكون السعادة التي تنتزعينها منها.

أنتيجونا

[تهمهم، وقد استغرقت في التفكير]

السعادة...

كريون

[فجأة وهو خَجل قليلاً]

ليس أكثرَ من كلمة، أليس كذلك؟

انتيجونا

[بهدوء]

أي نوع من السعادة تتنبأ بها لي؟ ارسم لي صورة أنتيجوناك السعيدة. ما هي الخطايا الصغيرة غير المهمة التي علي أن أقترفها قبل أن يُسمح لي في أن أُغرق أسناني في الحياة وأنتزع السعادة منها؟ قل لي: على مَنْ عليّ أن أكذب؟ لمَنْ عليّ أن أتزلف؟ إلى مَنْ يجب أن أبيع نفسي؟ مَنْ تريد مني أنَ أتركه يموت، وأنا أشيح ببصري عنه؟

كريون

أنتيجونا، اهدأي.

انتيجونا

لماذا تطلب مني أن أهدأ حينما يكون كل ما أريد أن أعرفه هو ما يجب أن أفعله لأصبح سعيدة؟ في هذه الدقيقة؛ حيث أنها هي الدقيقة التي يجب أن أختار فيها بالضبط. تخبرني أنت بأن الحياة مدهشة جداً. أريد أن أعرف ما يجب أن أفعله لكي أكون قادرة على أن أقول هذا لنفسي.

كريون

هل تحبين هايمون.

انتيجونا

نعم ، أنا أحب هايمون. هايمون الذي أحبه صلب وشاب، مخلص وصعب إرضاؤه، تماماً كما هي حالي. لكن، إذا ما كان ما أحبه في هايمون هو أن يهترىء كدَرَجة حجرية تدوس عليها ما تدعوه الحياة، ما تدعوه السعادة؛ إذا وصل هايمون إلى الدرجة التي يكفّ فيها عن الشحوب خوفاً حينما أشحب أنا، يكفّ عن التفكير في أنني مت في حادث حينما أتأخر خمس دقائق، يكفّ عن الشعور بأنه وحيد على الأرض حينما أضحك ولا يعرف السبب ـ إذا تعلّم هو أيضاً أن يقول نعم لكل شيء ـ لماذا، لا، إذن، لا! أنا لا أحب هايمون.

كريون

أنتِ لا تعرفين عماذا تتكلمين!

انتيجونا

أنا أعرف عماذا أتكلم! أنتَ هو الذي كفّ عن الفهم الآن. أنا بعيدة جداً عنك الآن، أتكلم إليك من مملكة لا يمكنك أن تدخلها، بلسانك السريع وقلبك الأجوف.

[تضحك]

أنا أضحك يا كريون، لأنني أراك فجأة كما كنتَ وأنت في الخامسة عشرة من عمرك: نفس نظرة العجز في وجهك ونفس الاقتناع الداخلي بعدم وجود أي شيء تعجز عن القيام به. ماذا أضافت لك الحياة، ما عدا تلك الخطوط في وجهك، وتلك السمنة على بطنك؟

كريون

اهدأي، أقول لكِ هذا!

انتيجونا

لماذا تريد مني أن أهدأ؟ لأنك تعرف أنني محقة؟ ألا ترى أنني أرى في وجهك أن ما أقوله صحيح؟ أنتَ لا تستطيع أن تقرّ بهذا طبعاً؛ عليك أن تواصل الزمجرة والدفاع عن العَظَمة التي تدعوها السعادة.

كريون

إنها سعادتك أيضاً، أيتها البلهاء الصغيرة.

انتيجونا

أنا أبصق على سعادتك! أنا أبصق على فكرتك عن الحياة ـ تلك الحياة التي يجب أن تمضي، وليحدث ما يحدث. أنتم كلكم مثل كلاب تلحس كل ما تشمه. أنت بوعدك بسعادة رتيبة ـ على شرط ألا يطلب الإنسان الكثير جداً من الحياة. أنا أريد كل شيء من الحياة، أنا أريدها؛ وأريدها الآن! أريد الحياة كلها، كاملة: وإلاّ فانني أرفضها! لن أكون معتدلة. لن أقنع بالقليل من الكعكة التي تقدمها إليّ إذا وعدتُ أن أكون فتاة صغيرة طيبة. أريد أن أتأكد من كل شيء في هذا اليوم بالضبط؛ أتأكد من أن كل شيء سيكون جميلاً قدر جماله حين كنت فتاة صغيرة. إن لم يكن هذا، فأنا أريد أن أموت.

كريون

إصرخي، يا ابنة أوديب! إصرخي بصوت أبيك نفسه!

انتيجونا

بصوت أبي نفسه، نعم! نحن من القبيلة التي تطرح أسئلة، ونظل نطرحها حتى النهاية المرة. حتى لا تبقى أقل فرصة أملٍ نخنقها بأيدينا. نحن من القبيلة التي تكره أملك القذر، أملَكَ المذعن الأنثى؛ أمل، قحبتك ـ

كريون

[يمسك بها من ذراعيها]

اخرسي! لو رأيتِ كم أنت قبيحة، وأنتِ تصرخين بتلك الكلمات!

انتيجونا

نعم، أنا قبيحة! أبي كان قبيحاً أيضاً.

[يفلت كريون ذراعيها، ثم يستدير ويبتعد. يقف وظهره لأنتيجونا]

لكن أبي أصبح جميلاً. هل تعرف متى؟

[تتبعه حتى خلف الطاولة]

عند النهاية تماماً. حين أجيب على كل أسئلته. حين لم يعد يستطيع أن يشك في أنه قتل أباه؛ وأنه نام في سرير أمه. حين اختفى كل أمل، حين ديس عليه وهُشّم كخنفسة. حين تأكد تماماً من أن لا شيء، لا شيء يمكن أن ينقذه. ثم حلّ عليه سلام؛ ثم صار يستطيع أن يبتسم تقريباً؛ ثم أصبح جميلاً... بينما أنتَ! آه، وجوهك تلك، مرشحوك لانتخابات السعادة! إنكم أنتم القبيحون، حتى أجملكم ـ بتلك الومضة القبيحة في زاوية أعينكم، تلك التجعيدة القبيحة عند زاوية أفواهكم. كريون، لقد قلتَ كلمتك قبل لحظة: مطبخ السياسة. أنتَ تنظر إليه وتشمه.

كريون

[يصارع لوضع يده على فمها]

آمرك أن تغلقي فمك! هل تسمعينني!

انتيجونا

أنتَ تأمرني؟ يا طبّاخ! هل تصدّق حقاً أنك تستطيع أن تلقي علي أوامر؟

كريون

أنتيجونا! غرفة الاستقبال مليئة بالناس! هل تريدينهم أن يسمعوك؟

انتيجونا

افتح الأبواب! لنتأكد من أنهم يسمعونني

كريون

يا لله! إخرسي، أقول لك!

تدخل إسمينا من القوس

إسمينا

[ذاهلة]

أنتيجونا!

انتيجونا

[تستدير إلى إسمينا]

أنتِ أيضاً؟ ماذا تريدين؟

إسمينا

أوه، سامحيني يا أنتيجونا. لقد عدتُ. سأكون جريئة. سأذهب معك الآن.

أنتيجونا

إلى أين ستذهبين معي؟

إسمينا

[إلى كريون]

كريون! إنْ انتَ قتلتها، فإن عليك أن تقتلني أنا أيضاً.

أنتيجونا

أوه، لا يا إسمينا. لن تمسّك شعرة. أنا أموت وحيدةً. لا تفكري أنني سأدعك تموتين مَعي بعد ما مررتُ به؟ أنتِ لا تستحقين هذا.

إسمينا

إنْ مت، فلا أريد أن أعيش. لا أريد أن أُبقى على قيد الحياة، وحيدة.

أنتيجونا

أنت اخترت الحياة، وأنا اخترت الموت. الآن، كفيّ عن النحيب. لقد أتيَحت لك فرصتك في أن تأتي معي في الليلة السوداء، زاحفة على يديك وركبتيك. لقد أُتيحت لك فرصتك لتنبشي الأرض بأظافرك، كما فعلتُ أنا؛ فيقبض عليكِ كلص، كما حدث معي أنا. لكنكِ رفضتِها.

إسمينا

لم أعد أرفض أبداً. سأفعل هذا وحدي الليلة.

أنتيجونا

[تلتفت إلى كريون]

أنتَ تسمع ذلك يا كريون؟ العدوى انتقلت! مَنْ يعرف أن الكثير من الناس سيلتقطون المرضِ مني! ماذا تنتظر؟ ناد على حرسك! هيا يا كريون! أظهر قليلاً من الشجاعة! سيؤلَم هذا لدقيقة فقط! هيا يا طبّاخ!

كريون

[يلتفت نحو القوس وينادي]

يا حرس!

يدخل الحرس من خلال القوس

أنتيجونا

[بصرخة كبيرة تعبر عن الارتياح]

أخيراً يا كريون!

تدخل الجوقة من القوس الأيسر

كريون

[إلى الحرس]

خذوها!

[يرتقي كريون الدرجة العليا]

يمسك الحرس أنتيجونا من ذراعيها، يديرونها ويدفعونها

نحو القوس، يميناً، ويخرجون.
إسمينا تقوم بحركات الرعب الإيمائية، ترتد مبتعدة نحو القوس،
يساراً، ثم تستدير وتجري خارجة من القوس.
فترة صمت طويلة، بينما ينتقل كريون ببطء نحو أسفل المسرح.

الجوقة

[خلف كريون. تتكلم بصوت متعمد]

أنتَ فقدتَ عقلك يا كريون. ماذا فعلت؟

كريون

[ظهره إلى الجوقة]

يجب أن تموت.

الجوقة

يجب ألا تدع أنتيجونا تموت. سوف نحمل نحن نُدبة موتها لقرون.

كريون

لقد ألحت. لا يوجد أي إنسان على وجه الأرض يتمتع بقوة كافية لثنيها. كان الموت هدفها، إنْ هي عرفت هذا أم لم تعرفه. كان بولينيكس مجرد ذريعة. حين يكون عليها أن تتخلى عن تلك الذريعة، ستَجد ذريعة أخرى ـ فالحياة والسعادة لديها أشياء تافهة ولا يستحقان التمسك بهما. إنها مستغرقة في التفكير في أمر واحد: أن تنبذ الحياة وتموت.

الجوقة

إنها مجرد طفلة.

كريون

ماذا تريدون مني أن أفعله من أجلها. أصدر حكماً عليها بأن تعيش.

هايمون

[ينادي من خارج المسرح]

أبي!

[يدخل هايمون من خلال القوس، يميناً. يلتفت كريون نحوه]

كريون

هايمون، إنسَ أنتيجونا. إنسها يا ولدي الأعز.

هايمون

كيف تتكلم على هذا النحو؟

كريون

[يمسك بـ هايمون من ذراعه]

لقد فعلتُ كل ما أمكنني فعله لإنقاذها يا هايمون. استعملت كل حجة. أقسم على أنني فعلت هذا. الفتاة لا تحبك. كان يمكنها أن تحيا من أجلك، لكنها رفضت. أرادت أن تسير الأمور على هذا النحو؛ أرادت أن تموت.

هايمون

أبي! الحرس يجرّون أنتيجونا بعيداً! عليك أن توقفهم!

[يبتعد عن كريون]

كريون

[يشيح بوجهه عن هايمون]

لا أستطيع وقفهم. فات الأوان. أنتيجونا تكلمت. والقصة انتشرت في جميع أنحاء طيبة. لا أستطيع إنقاذها الآن.

الجوقة

كريون، لابد أن تجد طريقة. أقفل عليها الأبواب. قل إنها فقدت عقلها.

كريون

سيعرف الكل أن هذا ليس صحيحاً. ستقول الأمة إنني أستثنيها لأن ابني يحبها. أنا لا أستطيع.

الجوقة

لا تزال تستطيع كسبَ الوقت، وتخرجها من طيبة.

كريون

سبق وعرفتْ الغوغاء الحقيقة. إنها تزمجر مطالبة بدمها. أنا لا أستطيع أن أفعل أي شيء.

هايمون

لكن، أبي، أنت السيد في طيبة!

كريون

أنا سيد تحت القانون. ليس فوق القانون.

هايمون

لا تستطيع أن تترك أنتيجونا تؤخذ مني. أنا ابنك.

كريون

أنا لا أستطيع أن أفعل أي شيء آخر يا ولدي المسكين. يجب أن تموت هي ويجب أن تعيش أنت.

هايمون

أعيش، أنتَ تقول هذا! أعيشِ حياة بلا أنتيجونا؟ حياة أواصل العيش فيها لأظهر إعجابي بكَ وانتَ تشغل نفسك في شؤون مملكتك، وأنت تلقي خطبك المقنعة، وأنت تحدد مواقفك؟ ليس بلا أنتيجونا. أنا أحب أنتيجونا. أنا لن أعيش بلا أنتيجونا!

كريون

هايمون - يجب أن تعوّد نفسك على حياة بلا أنتيجونا.

[يتحرك الى يسار هايمون]

عاجلاً أم آجلاً سيحلّ يوم حزن في حياة كل إنسان حين يتحتم عليه أن يكفّ عن أن يكون طفلاً ويتولى عبء الرجولة. حان أوان ذلك اليوم لك.

هايمون

[يرتد خطوة إلى الوراء]

تلك القوة العملاقة، تلك الشجاعة. ذلك الإله الجبار الذي اعتاد أن يرفعني عالياً بذراعيه ويحميني من الأشباح والوحوش - هل كنتَ أنتَ يا أبي؟ هل منك أنتَ كنتُ أرتعد فَزِعاً؟ هل كان ذلك الرجل أنت؟

كريون

من أجل الله يا هايمون، لا تقاضيني! لستَ أنت أيضاً!

هايمون

[يتوسل الآن]

هذا كله حلم سيىء يا أبي. أنت لست نفسك. ليس صحيحاً أننا دُفعنا إلى جدار، أجبرنا على الاستسلام. ليس علينا أن نقول: " نعم " لهذا الشيء الرهيب. أنتَ لا تزال ملكاً. أنتَ لا تزال الأب الذي احترمته. ليس من حقك أن تهجرني، أن تنكمش إلى لاشيء. سيكون العالم عارياً تماماً، سأصبح وحيداً في العالم، إن أنتَ أجبرتني على أن أتبرّأ من.

كريون

العالم عار يا هايمون، وأنتَ وحيد. يجب أن تكف عن التفكير في أن أباك خارق القوة. أنظر إليّ مباشرة. شُف أباك كما هو. ذلك هو ما يعني أن تكبر وتصبح رجلاً.

هايمون

[يحدّق في كريون للحظة]

أخبرك أنني لن أعيش بلا أنتيجونا.

[يستدير ويخرج بسرعة من القوس]

الجوقة

كريون، الولد سيجن.

كريون

يا للولد المسكين! إنه يحبها.

الجوقة

كريون، الولد جُرح حتى الموت.

كريون

كلنا جُرحنا حتى الموت.

يدخل الحارس الأول من خلال القوس، يميناً،
يتبعه الحارس الثاني، والحارس الثالث جارّين أنتيجونا معهما.

الحارس الأول

سيدي، الشعب يحتشد في القصر!

أنتيجونا

كـريون، أنا لا أريـد أن أرى وجـوهـهم. لا أريد أن أسـمـعـهم يزمجرون. أنتَ ستقتلني؛ ليكن ذلك كافياً. أريد أن أبقى وحيدة إلى أن تنتهي.

كريون

أخلوا القصر! حرس على الأبواب!

[يعبر كريون بسرعة نحو القوس ويخرج. يفلت حارسان أنتيجونا ويخرجان وراء كريون. يخرج كريون من خلال القوس، يساراً]
تعتم الإنارة فتضاء المساحة حول الطاولة فقط. تغطى الستارة المنحنية بلون أزرق داكن. يوحي المشهد بزنزانة سجن وقد ملىء بالظلال وأضيء إضاءة معتمة.
تتحرك أنتيجونا إلى مقعد طويل بلا مسند وتجلس عليه.
يقف الحارس الأول في أعلى المسرح. يراقب أنتيجونا،
وفيما هي تجلس يبدأ بذرع أسفل المسرح ببطء، ثم أعلى المسرح.
صمت.

أنتيجونا

[تستدير وتنظر إلى الحارس]

إنه أنت، أليس كذلك؟

الحارس

ماذا تعنين: أنت؟

أنتيجونا

آخر وجه بشري سأراه.

[صمت بينما ينظر أحدهما إلى الآخر،
ثم يذرع الحارس أعلى المسرح؛ يستدير ويعبر خلف الطاولة]

هل كنتَ أنتَ الذي قبض عليّ هذا الصباح؟

الحارس

نعم، ذلك كان أنا.

أنتيجونا

لقد آلمتني. لم تكن بحاجة إلى أن تؤلمني. هل تصرفت كأنني كنت أحاول الهرب؟

الحارس

هيا الآن يا آنسة. كان عملي أن أدخلك السجن. وقد فعلت هذا.

صمت. يذرع أعلى المسرح إلى الأمام وإلى الخلف. يُسمع صوت جزمته فقط.

أنتيجونا

كم عمرك؟

الحارس

تسعة وثلاثون.

أنتيجونا

هل لك أطفال؟

الحارس

نعم. اثنان.

أنتيجونا

هل تحب طفليك؟

الحارس

ما شأن ذلك بك؟

[صمتَ. يذرع أعلى المسرح وأسفل المسرح]

أنتيجونا

كم مضى عليك في الحرس؟

الحارس

منذ الحرب. كنتُ في الجيش. رقيب. ثم انضممت إلى الحرس.

أنتيجونا

هل على الرجل أن يكون رقيب جيش لينضم إلى الحرس؟

الحارس

من المفتـرض أن يكون كـذلك. إمـا ذلك أو على أسـاس مواصفات خاصة. لكنهم حين يعيّنوكَ حارساً، تفقد شرائطك.

انتيجونا

[تهمهم]

أرى هذا.

الحارس

نعم. طبعاً، إذا كنتَ حارساً، يعرف الكل أنكَ شيء خاص؛ يعرفـون أنكَ ضابط صف قديم. تتلقى راتباً، مثـلاً. حين تكون حارساً، تتقاضى راتبك، وفوق كل هذا تنال راتباً إضافياً كل ستة أشهر، لتأمين ألاّ تفقد أي شيء لأنك لن ترقىّ إلى رتبة رقيب إطلاقاً. وأنتَ طبعاً تكسب أكثر من ذلك. تحصل على بيت وفحم وتموين شهري وعلاوات لزوجتك وأطفالك. إذا كـان لديك طفلان، مثلي أنا، تكسب أكثر من رقيب.

انتيجونا

[لا يكاد صوتها يُسمع]

أرى هذا.

الحارس

لذلك السـبب لا يحب الرقـباء الآن الحرس. قـد تكونين لاحظت أنهم يحاولون أن يظهروا أنهم أفضـل منا؟ ترقية، ذلك هو الوضع. في الجيش، أي شخص يمكن أن يرقّى. كل ما تحتاج

إليه هو سلوك جيد. الآن، في الحرس، الترقية بطيئة، وعليكَ أن تعرف عملك ـ مثل كيف تكتب تقريراً وما شابه ذلك. لكن، حين تكون ضابط صف في الحرس، تكسب أكثر حتى مما يكسبه رقيب أول. فمثلاً ـ

أنتيجونا

[تقاطعه]

اسمع.

الحارس

نعم يا آنسة.

أنتيجونا

سأموت قريباً.

ينظر الحارس إليها للحظة، ثم يستدير ويبتعد

الحارس

مثلاً، الناس يكنون احتراماً للحرّاس، إنهم كذلك. قد يكون الحارس جندياً، لكنه يكون في الخدمة المدنية على نحو ما أيضاً.

أنتيجونا

هل تظن أن الموت يؤلم؟

الحارس

كيف أعرف؟ طبعاً، إذا غرس شخص سيفاً في أحشائك وأداره، سيؤلم.

أنتيجونا

كيف سينفذون حكم الموت فيّ؟

الحارس

حسناً، سأخبرك. لقد سمعت البلاغ العام بالكامل. انتظري دقيقة. كيف كان البلاغ الآن؟

[يحدّق في الفضاء ويردد من ذاكرته]

"لكي لا تتلوث مدينتنا الجميلة بدمها الخاطىء، فإنها ستعـ ـتقل ـ تُعتقل". ذلك يعني، أنهم سيدفعون بك إلى داخل كهف ويغلقون الكهف بجدار.

أنتيجونا

حيّة؟

الحارس

نعم...

[يبتعد عنها بضع خطوات]

أنتيجونا

[تهمهم]

يا قبر! يا سرير العرس! وحيدة!

[تجلس أنتيجونا هناك، شكلاً دقيقاً في وسط المسرح. يمكنك القول إنها تحس بالبرد قليلاً. فتلفّ ذراعيها حول نفسها]

الحارس

نعم! خارج بوابة المدينة الجنوبية الشرقية. في كهف هاديس. في وضح نور النهار. بعض التفاصيل، إيه، لأولئك الذين يقومون

بالمهمة! في البدء ظنوا أن المهمة قد تكون من اختصاص الجيش. الآن يبدو كأن العمل سيكون من اختصاص الحرس. هناك استعدادات لك! الحرس لا يعجز عن فعل أي شيء. لا عجب أن الجيش غيور.

أنتيجونا

زوج من حيوانات.

الحارس

ماذا تعنين: زوج من حيوانات؟

أنتيجونا

حينما تهب الرياح باردة، كل ما يحتاجان إلى فعله هو أن يتلاصقا بشدة أحدهما بالآخر. أنا وحيدة تماماً.

الحارس

هل هناك من شيء تريدينه؟ يمكنني أن أرسل في طلبه، أنتِ تعرفين.

أنتيجونا

أنتَ عطوف جداً.

[صمت. ترفع أنتيجونا نظرها نحو الحارس]

نعم، هناك شيء أريده. أريد منك أن تعطي رسالة إلى شخص، حينما أموت.

الحارس

كيف؟ رسالة؟

أنتيجونا

نعم ، أريد أن أكتب رسالة؛ وأريد منك أن تعطيها إلى شخص نيابة عني.

الحارس

[يعتدل]

الآن، انتظري دقيقة. هوّني عليك. إنّ قيامي بتسليم رسائل إلى الخارج من سجناء يكلفني عملي.

أنتيجونا

[تنزع خاتماً من اصبعها وتمده نحوه]

سأعطيك هذا الخاتم إذا فعلت هذا.

الحارس

هل هو ذهب؟

[يأخذ الخاتم منها]

أنتيجونا

نعم، إنه ذهب.

الحارس

[يهزّ رأسه]

أه ـ أوه. لا يمكن هذا. افرضي أنهم فتشوا جيوبي. قد أُحبس ستة أشهر لشيء كذلك.

[يحدّق في الخاتم، ثم يلقي بنظرات خاطفة يميناً ليتأكد من أن أحداً لا يراقبه]

اسمعي، سأخبرك بما سأفعله. أنت تقولين لي ما تريدين قوله، وأنا أكتبه في دفتري. ثم، بعد ذلك، سَأنزع الصفحات وأعطيها إلى الطرف الآخر، أنت ترين؟ إذا كان بخط يدي، فكل شيء

عُرضت هذه المسرحية في باريس في ١٩٤٢ حينما كانت فرنسا جزءاً من أوروبا هتلر وكان الطغاة وجنود العاصفة خلفية الحياة اليومية فيها. وقد وُضعت على أساس مسرحية أنتيجونا سوفوكليس التي عرضت أول مرة في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد، لكن موضوعها كان مناسباً لفترة الاحتلال هذه، ففي ترديد أنتيجونا لكلمة: **لا** المتكررة وهي توجهها إلى كريون، رأى الجمهور الفرنسي مقاومته للاحتلال الألماني؛ بينما سمح الألمان للمسرحية في أن تُعرض لأنهم وجدوا حجج كريون في الدفاع عن الدكتاتورية مقنعة.

وأنتيجونا إحدى تحف المسرح الفرنسي الحديث.

جان أنْوي (١٩١٠ - ١٩٨٧)

ولد جان أنْوي في مدينة بوردو في فرنسا في شهر حزيران/ يونيو ١٩١٠. كان والده خيّاطاً وأمه عازفة ڤيولينا/ كمان. جاء إلى باريس وهو شاب مع أسرته والتحق بمدرسة كولبير، ثم بكلية شابتال حيث درس القانون بعد ذلك. خلال عامين، التحق بأحد الأعمال في إحدى وكالات الدعاية والإعلان، حيث استطاع أن يتعلّم الدقة والمهارة والإتقان، كما قال.

في عام ١٩٢٨، حضر أنْوي مسرحية **سيجْفرد** للكاتب المسرحي الفرنسي جيرودو، فأحدثت له صدمة إلى حَد دفعهَ إلى محاولة الكتابة للمسرح، فكتب **هومولوس الأبكم**، وبعد أن أدى أنْوي الخدمة العسكرية، عمل بوظيفة سكرتير لأحد أشهر المسرحيين الفرنسيين: لويس جوفيه. ولا بد أن للويس جوفيه وجورج بيتوييف وجان كوكتو، بالإضافة إلى جان جيرودو، الفضل الكبير على جان أنْوي في صقل مواهبه في الكتابة للمسرح؛ فقد استطاع كل واحدٍ منهم أن يطور جانباً من جوانب عبقريته؛ فـ بيتوييف وجوفيه رسّخا عنده جانب الإخراج والتمثيل وفن صناعة المشاهد واللوحات الوصفية؛ أما جان كوكتو فقد نمّى لديه الجانب الشعري، أي الشعر المسرحي؛ أما جيرودو فهو بلا شك أستاذ أنْوي ومصدر إلهامه وإعجابه. ولا يفوتنا هنا إلاّ أن نذكر أن جان أنْوي نفسه كان دائب القراءة والاطلاع بنهم شديد، فقد قرأ شكسبير وموليير وپيراَندلّو وبرناردشو ودستويفسكي وشارل بيجي لدرجه أنه يسهل علينا سَرعة الوقوف على مصادر إلهامه في أعماله

زاد عدد المسرحيات التي ألّفها عن ٣٠ مسرحية أدرجها تحت التصنيفات التالية: **مسرحيات سوداء؛ مسرحيات وردية؛ مسرحيات سوداء جديدة؛ مسرحيات لامعة؛ مسرحيات الصرير؛ مسرحيات رمزية؛ مسرحيات لامعة جديدة.**





جان أنوي

حالما نشاهد أو نقرأ هذه المسرحية، يتبادر إلى ذهننا على الفور سؤال لا بد أن يطرح نفسه: ما الفرق بين مسرحية سوفوكليس الشهيرة التي تعتبر الجزء الثالث من الثلاثية التي تحمل عنواناً رئيسياً: مسرحيات طيبة: أوديب الملك، أوديب في كولون، أنتيجونا في القرن الخامس قبل الميلاد، وبين مسرحيتنا هذه التي ألفها جان أنوي، الكاتب المسرحي الفرنسي المعاصر.

أنتيجونا أنوي، هذه تعرض كل ما حوته مسرحية سوفوكليس، حتى التفاصيل البسيطة فيها، لكن مسرحية سوفوكليس تعرض قصة أنتيجونا وتصميمها على دفن أخيها بالرغم من أمر الحاكم، كريون، خالها، ويتبع تصرفها هذا موتها المأساوي وموت خطيبها، هايمون، ابن كريون وموت أمه، زوجة كريون. وموت أنتيجونا هنا ناتج عن حكم الآلهة على عائلة أوديب، الذي ارتكب المحرمات، بالموت والعذاب. أما أنتيجونا أنوي فتركز على عدالة موقف أنتيجونا وحقها في دفن أخيها المغضوب عليه، وأهم ما في مسرحيته هو النقاش الذي يجري بين أنتيجونا (الرعيّة) وكريون (الراعي). فلا غرو أن يناقش انوي مثل هذا الموقف، فقد كانت فرنسا، وقت عرض هذه المسرحية، ترزح تحت نير دكتاتورية الاحتلال الألماني النازي البغيض.



ISBN 978-9953-73-079-2
9 789953 730790



الأهليّة للنشر والتوزيع

المملكة الأردنيّة الهاشميّة - عمّان
وسط البلد - خلف مطعم القدس
هاتف: ٤٦٣٨٦٨٨، فاكس: ٤٦٥٧٤٤٥
ص.ب: ٧٧٧٢ عمّان/الأردن
e-mail: alahlia@nets.jo